

نكارتر^(١)

الماسة المفقودة

كان نكارتر البريليس السري المشهور عند وقوع هذه الحادثة في مدينة دانفر من مقاطعة كولورادو . وقد دعاه اليها عمل مهم انجزه فلأت الجرائد المحلية اعمدتها بذكر نكارتر واعماله الغريبة ودار اسمه على الاسنة وناقشته الافواه

وحين انهى طعام الغذاء في احد الايام جلس في الغرفة مع معاونه باتسي واذا بخادم الفندق اقبل عليه وسلمه رقعة زبارة قال له ان صاحبها يود ان يكلمه في الحال فأخذها البريليس وقرأ عليها اسم فيليب دلمار بصوت منخفض ثم التفت الى معاونه باتسي وسأله هل سمعت بهذا الاسم قبلاً . فابدى باتسي اشارة النفي . فتبسم نكارتر وقال اذن فلنتم هذه الفرصة للتعرف الى هذا الرجل وقال للخادم ادخله لئرى

وبعد هنيهة اقبل الزائر وهو ربة في الرجال قد لوحت وجهه اشعة الشمس وكانت حركاته العنيفة تدل على انه عرضة لاضطراب وانفعال شديد حتى انه لم يفكر بنجاة البوليس عند الوصول بل صرخ قائلاً : يجب ان استعيد ماسي المفقودة المدعوة (عين الشيطان)

فاجابه نكارتر . — ذلك مما لا ريب فيه

فقال باتسي بمتعضاً — حسناً يفعل هذا الرجل إذا تكلم عن الشيطان ذاته ولكن الغريب استمتع الكلام وقال يا للغرابة أليس من العجب ان افقد عين الشيطان ماسي الثمينة . فقال البوليس بأن حسناً ولكن اسمح لي أولاً ان اقدم لك نفسي فاننا نقولاً كارتير من نيو يورك

فعض الزائر على شفته ثم قال :

وانا فيليب دلمار . واذا كنت لم اقم بالواجبات فأرجوك مغفرة لانني اضعت صوابي حين فقدت ماسي العزيزة التي لا يقع عليها ثمن .

(١) معربة عن الافرنسية بقلم جرجي افندي حداد

فقاطعه نكارتز قائلاً : تفضل واجلس ثم قص علينا قصتك بالسكينة التامة فاذا وجدت فيها ما يستحق العناية فلانا رهين امرك
فجلس دلمار على المقعد الذي اشار اليه نكارتز ثم القى على بانسي نظره مستفهم وقال
اغبن ان هذا الشاب مساعدك

— نعم ومن اشد مساعدي ذكاء ثم بعد ان تعارف الرجلان وتصالحا قال دلمار فلنعد الآن الى حديث الماسة واظن انه مهمك ان تعرف تاريخها قبل ان تدخل في ملكي
— لا حاجة لي بذلك فيكفيني ان اعرف ملك كيف ومتى اقلت هذه الماسة اليك
— انها دخلت في - وزني منذ سنة تقريباً وكنت في تلك الاونة تاجر آفي كالسكتا
فاتفق لي مرة انني انتقدت حياة رجل برهمي له شرف أثيل وثروة جزيلة ودفعت عنه
غائلة لصوص دامره - ولست افتخر بشجاعتي - ولكنني اقول اني لحسن الحظ كنت
حاملًا مسدسي وانتم تعلمون ان السلاح الجيد يفعل ما لا تفعله البسالة
— ذلك مشهور ولكن بتوقف على الساعد الذي يدير السلاح

انني اجيب على هذا - وانا بريء من التبعيع - انني استعملته بمهارة فائقة . فان
اثني عشر لصاً هاجموا البرهمي في ضواحي المدينة ولم يكن هناك سواي فبادرت الى
مخبطته مع اني لم اكن اعرفه قبلاً ولم احض في انقاذه الى شجاعة فائقة بل كفى لذلك ان
اطلق النار ذات اليمين وذات اليسار وان اعيد حشو مسدسي باسرع ما يمكن فصيرت
رجلاً بكل طلق ولا استحق الاعجاب بهذا فان اللصوص كانوا قريبين مني حتى لم
يتمكنني ان اخطئهم فقتلت خمسة منهم ومات السادس اثناء نقله الى المستشفى وفر
الباقون هاربين

فابتسم نكارتز وقال له اذن فلانا لا اوثر ان انازعك ما دام مسدسك في يدك
لانك تبلغ به ما تريد

— دعنا من هذا فلو كان لي جرأة ان استخدم مسدسي منذ ثمانية ايام ماراً ببني اليوم
أتياً لازبحك لانني كنت اوقفت كقاتل . ولترجع الآن الى نعمة الحديث فاني اليوم
الذي تلا الواقعة اتاني البرهمي الى مخزني وكان يريد ان يقدم لي هدية دليلاً على شكره
فاعطاني علبة صغيرة وقال لي ان ضمنها الماسة المعروفة في الهند بعين الشيطان ثم قال لي
ان هذه الماسة ذات قيمة لا تعدر يا صاحبي واشير عليك ان تبارح الهند بعد الآن
لحياة الذي يملك هذه الماسة في خطر شديد لان جميع الطبقات في الهند تعرفها

وكثيراً ما اثار المارك الدويوة في سبيل امتلاكها . ثم ذهب البرهمي وتركني ذاهلاً والصندوق في يدي وعندما فتحت وجدت فيه ماسة كبيرة الحجم جداً لم تقطع بعدونكاد لا تعرف لها لوناً لشدة صفائها . وعندما لم ادر ماذا افعل ولما استشرت كبار الجوهر بين في كاكنا واخبروني عن قيمتها الحقيقية تهت عجباً ولم تعد حياة تاجر في الهند تطيب لي فبعت مقتنياتي وعدت الى الولايات المتحدة آملاً بان اقطع الحجر وايعه باغلى ما يتيسر لي

فسأله نكارتز وهل تقطن في كولورادو

— لا . انني لم اظن في مدينة بعد لانني لم اترك الهند منذ أكثر من شهر وقد جئت من بوسطون الى كولورادو

قبل ان اترج الى الهند اقيمت عدة سنوات في هذه البلدة عداني اوفقى الى حشد ثروة فاتخذت اصدقاء كثيرين وفي هذه الاونة لم يسمح لي قلبي ان امر في مقاطعة كولورادو دون ان اذهب لزيارة اصدقائي القداما.

وحين نفي الي ان اثنين منهما يمانان هذه المدينة القيت فيها عصا التسيار وقد مضى على هذا اسبوع وفي اليرم المالى من وصولي دعوت صديقي الى العشاء في الفندق فليبا دعوتي وخصصت غرفة لنا فقط و ٠٠٠٠ ان هذه اصدفة عجيبة اننا كنا جالسين في هذه الغرفة عينها ذلك اليوم المأووم فقال البوليس ان الامر ذو شأن خطير . انك ولا ريب اريت الحجر الكريم الى اصدائك

— نعم وأسفاه

— اذن فاخبرني بالتدقيق عن المدعويين الذين حضروا العشاء
— حباً وكرامة . كانت المنضدة « الطاولة » موضوعة في الزاوية حيث يجلس المسيو بانسي الآن . وكان الخادم قد وضعها اولاً في وسط الغرفة كما ترونها الساعة ولكنني نقلتها من موضعها لانه كان يمكن القاطنين في الجوار ان يروا كل ما نفعله لوبقيت المنضدة في محلها فغيرت وضعها وجلست قرب هذين الزرين اللذين تراهما في الحائط وانت تعلم ان احدهما لاستدعاء الخادم والآخر لاناارة المصاييح الكهربائية واضافها . هذا هو السبب الذي دعاني الى وضع المنضدة هنا قصصته عليك لانتك تود ان تعرف كل ما جرى بالتفصيل وعندما وصل اصدقائي الثلاثة نهضنا الى المنضدة

فقال له نيكارتز وقال له هل كانوا ثلاثة انك لم تذكر لي حتى الان سوى اثنين منهما — هذه هي الحقيقة ولكن واحداً منهما احضر معه شريكه الاعمي فجلست قرب الحائط حتى يسهل عليّ استدعاه الخادم بتحريك اللولب وجلس امامي كراب الرجل الاعمي وكان عن يميني شريكه ماتيو وعن يساري صديقي المدعو دونلسون — ارجوك ان تعرفني باسماء اصدقائك الاولى

— فرانك ماتيو وجورج دونلسون اما كراب فانظن انه يدعى يوحنا — فردد البوليس لفظة جورج دونلسون وهو يلتفت الى معاونه باتسي الذي كان الى جانبه ثم سأل دلمار ما هي صنعة هذا الرجل — يقوم بمشاريع كثيرة يعمل منها ان يكتشف مناجم غاز — حسناً كنت ظننت انه هو وتراني مسروراً جداً لانني اسمع عنه شيئاً — فتعجب دلمار وسأل نكارتز قائلاً وهل كنت تعرفه قبلاً — كلا ولكنني اود كثيراً ان اتعرف اليه وسنتكلم عنه فيما بعد ٠٠٠ ارجوك الان ان نتم حديثك

والذي دفع نكارتز الى السؤال عن دونلسون هو ان هذا الاخير كان له ضلع في كثير من الجرائم الفظيعة من قتل وسرقة بالتعريض والاغراء دون ان يعلم بها البوليس وكان هذا الداهية المحتال ينسل من وصفايتها ولو علم بها البوليس لقادته الى السجن او الى الكرسي الكهربائي (آلة الاعدام)

وكان نكارتز وباتسي هما الوحيدان اللذان قدرا ان يكتشفا اسرار فعلته ولكنهما لم يكتشفا امرآملين ان يقبضا يوماً على الشرير ويدعما شكواهما عليه بالبراهين الجلية ثم عاد دلمار واستأنف حديثه فقال : وانتهى العشاء كما تنتهي الولايم في الفنادق عادة وبعد ان رفع الخدم المائدة وقدموا القهوة واللفائف « السكاير » وخرجوا اخرجت الماسة من جيبي . فتناولتها الايدي والكل يتجربون بها وسمع كراب الاعمي ذلك واذا لم يكره قادراً ان يبصرها اراد ان يمسه على الاقل . وبعد ان جساها وضعها بترفي على المنضدة اه افي اذكر كل حركة جرت عندئذ فقد نظرت كراب المسكين بقلب وعاء السكر عند ما مد يده ليناولني الحجر الكريم وسمعت تهنده حين وضعه امامي . وبقي على المنضدة هنيئة بسيرة سألني في انائها اصدقائي الف سؤال عن تاريخ هذا الحجر فلم اجد مانعاً من اخبارهم بكل ما جرى فقصصت عليهم كل ما اعرفه من تاريخ الماسة وكيف

اتصلت بي ٠٠ قصصت عليهم كل هذا باخلاص وبساطة شأن الاصدقاء .
واخيراً فرغت الاقداح فضغطت على زر الجرس الكهربي لا استدعي الخادم وكان
في نيّتي ان اقدم الى المدعوين قدحاً من الكونياك الفاخر . ومع هذا فلم ازل اصدقائي
ظهوري تماماً لانني لم اشأ ان احول نظري عن الماسة ولكن لتكدي طالعي ضغطت على زر
الكهربي ثانية وللحال استولى على الغرفة ظلام دامس لم يستمر بضع ثوان اعدت في خلاها
الحجرى الكهربي ولوقدر لي ان اعيش مئة سنة لم انس اليأس الذي اخذ بخناتي عندما
القيت نظري على المنضدة فوجدت الماسة قد اختفت

وحين وصل دلمار الى هذا الحد من حديثه امر يده على جيبه واتقطع عن الكلام
فقال نكارت لولم تأت اليّ اليوم ونقص عليّ هذا الخبر لكنت اقول ان احد
اصدقائك سرق الحجر

فقال دلمار هذا هو فكري بتمامه
فاجاب نكارت نعم ولكنك إذ لم تفتشهم حالاً صار الواجب علينا ان نسلم ان اختفاء
الماسة سر غامض

فسأل دلمار وكيف هذا انني لا افهم شيئاً
فقال نكارت ان المسألة واضحة كل الوضوح وهو ان رجلاً يجيد استعمال المسدس
مثلك كان من الواجب عليه ان لا بدع شيئاً ثميناً كهذا يفقد من دون ان يطلق طلقاً
او ينس ببنت شفة بل كان يفتش حالاً في الموضع الذي وضع فيه الحجر فان الحجارة
الكرمية لا تسرق نفسها على ما اعلم

فقال دلمار انني اخبرتك انني حزين لانني لم اعمد الى المسدس فقد اخرجته من
جيبتي ولكنني لم اطلق النار . على ان الماسة اختفت كما قلت بطريقة غامضة خفية للغاية
فانها لا تسرق نفسها كما قلت وبالتالي فلم اجد طريقة اوضح فيها هذا الابهام
— فاخبرني بالتفصيل والتدقيق عما اجرته عندما فقدت الماسة

— إذن فاسمع اول ما وقعت الحافظي على ماتيو وكانت يده على شفتيه تنتزع السيكار
الذي كان يدخنه دون انقطاع . وكانت مظاهر الدهش تعلوه فعزوت هذه المظاهرة الى
ما ناله من سرعة فقد الماسة وكانت يده اليمنى على المنضدة

وكان دونلدون يرسل اليّ لحظاً لم يسرني فاشتبهت به للجمال ويعسر عليّ ان اصف
هيئته وصفاً مدققاً ولكنني اذكر ما يلي : كانت عيناه موجّهتين الى موضع الماسة تواء

وكانت يده اليسرى قابضة على المشقة ومضطربة بفعل عصبي وبده اليمنى موضوعة على زجاجة خمر فارغة وكان جالساً على كرسيه في المؤخرة بعيداً جداً عن الطاولة . اما كراب الاعمى فكان على شفتيه كأس ماء . وكانت عيناه مغمضتين الى القدر ونظرت رماذ سيكارتته تساقط على المشقة بينما كان يشرب الماء . وكل هذا اذكره تماماً . ثم وضع القدرح على المنضدة وكان فيه بقية ماء اضطربت ثواني قليلة ثم سكنت

— ان وصفك تام مدقق فكأنظر الآن في شأن دونلسون وقد قلت لي انه كان بعيداً جداً عن المنضدة

— نعم وكانت نظراته تشف عما في صدره

— يظهر انه اغتم فرصة الظلام فسرقت الماسة اليس كذلك

كان ذلك كما تقول . وكان له هيئة تشبه هيئة الثعلب الذي سقط في فخ

— وهل كان جالساً على مقعده بدون اهتمام عندما اظلمت الغرفة

— اظن ذلك

ففكر البوليس لحظة ثم قال

يمكنني ان اتصور الآن كيف جرت الحوادث فان دونلسون نظر اختفاء الماسة

— لا لا قال دلمار وكان يتزايد اضطرابه العصبي انا لا اعتقد بهذا ولكنني اظن

ان دونلسون هو الـ ارق وهذا الشك يتزايد في خاطري فقال له نكارت املك روعك

فانك قد قصصت علي الاخبار بدقة وتفصيل نادر فلا تشوش حديثك بالاضطراب .

فلنفكر بكل هذه الشؤون ولننم النظر فيها بهدوء وسكينة

فتضجر دلمار وقال سايدل جهدي لاتباع نصيحتك فماذا تريد ان اخبرك الآن

— اريد ان تخبرني ماذا قال اصدقاؤك عندما التيت الشبهة على احدهم وماذا

صنعوا ليعينوك على اكتشاف السارق

— فقال دلمار انني نظرت الى دونلسون فوجدت الوانه متغيرة لانه لاحظ انني

اتهمه بالسرقة

فقال لي لا توجه الي هذه النظرات يا دلمار

— انني لا احب هذا النوع من اللهو . قلت هذا بصوت اجش والقيت عليه

نظرات لا تسر

ونظرت ايضا الى مانيو ثم قلت

فلنعد الي ماسني ان المسألة خطيرة أكثر من ان تجعل موضوعاً للهو والمزاح فالذي اخذ الماسة عليه ان يعيدها حالاً الى موضعها وفي هذه اللحظة دخل كراب في المحادثة وقال وادهشة بادية على وجهه ما هذا وماذا جرى

فلو صنعت له بكلمات قليلة ان ماسني فقدت في اللحظات القليلة التي استقوذ فيها الظلام على الغرفة وان احد اصدقائي قد سلبها وكان هذا الرجل لم يعلم الى تلك الساعة شيئاً من القضية حتى انه ربما لم يشعر بانطفاء النور فكان من الواجب علي ان اوضح الامر وعندئذ اخذ الثلاثة يتكلمون سوية

فقال كل من دونلسون وماثيو انني لم آخذها يا ديملار بينما كان كراب يقول ان هذا النوع من المزاح مسيء جداً وانه شعر بما احاط بي من الكدر الشديد

ويمكنكم ان تصوروا ما الم يقلبي من الاشجان . فلم يكن من الممكن ان نتصاعد الماسة في دخان السيكاكات . كنا اربعة في الغرفة واذا لا يمكن ان اسرق نفسي كان من الضروري ان يكون السارق احد الثلاثة . ان فقدان الماسة اثر بي تأثيراً شديداً ولكن شعوري بان هذا العمل الميب صدر من احد اصدقائي كان اشد ايلاماً لي .

ولما لم استقد شيئاً من ذلك نهضت ووضعت يدي على طرف المتضدة وقالت لاصحابي اصغوا الي واسمعوا جيداً انني افادي بكل شيء في سبيل استبقاء اصدقائي القدماء ولكنني مضطر ان اوضح لكم انه اذا لم تعد الماسة في عشر ثوان الى موضعها من المتضدة فاني عندئذ اعتبركم اعداء لي واعاملكم معاملة الاجداء فلم يتحرك احد منهم

عشر ثوان لا تحسب شيئاً اليس كذلك يا ماثيو كارتز ولكنني استطلتها كالدهر وحسبت نفسي حتى انقضت المهلة المعبئة وكنت قد وضعت ساعتني امامي ولاحظت عقربها وانا ارتعش بنوبة من الحمى

فقال ماثيو انا لا ادخل في دائرة هذا الوعيد ثم رمى لفافته ووضع يديه على صدره وقال ان هذا العمل الذي جرى له مكدر للغاية ولكنني اؤمل انك لا تعتقد انني قادر ان

فصرخ دونلسون وانا ايضا بريء لكل البراءة

وفي هذه الحالة بدأت بالكلام فقاطعتني كراب الذي اثر بي اضطرابه وارتعاشه وقال: انني لست صديقاً قديماً لدار فاذا كان فقد ماسته كما يدعي فالاولى ان تقع التهمة علي

فقال ماتيو اذن يكون مجنوناً فكيف يمكنك ايها المسكين ان تسرق شيئاً وانت على ما انت عليه من العاهات والضعف

فقال الاعمى باطلف من الموكد انني لم اسرق الحجر الكريم ولكن دعوني مع هذا اتكلم انا عارف ان الشبهات يجب ان تقع عليّ بالاكثر . كما كنت افعل لو كنت موضع دمار ولهذا فانا ارجوه ان يفتشني

ثم نهض واقترب مني وهو يتلمس طرف المنضدة في مسيره وكنت اراقب الاثنين الآخرين فلما وجدت انهما لم يتأثرا تلاشت صداقتي لهما ومرت حكم وزاد في نفسي الريب ففأت لهما : انا اعقل من انت اشك في هذا الاعمى او يخيل لي انه السارق ولكنني اذ رأيتكما لم تتأثرا ولم تتحركا فانا عازم ان اتبع مقائنه بالحرف فارتحب دتسون وظهر الغضب على وجهه وصرخ هل تريد ان تشك بي

فقلت له بلهجة الامر اجلس في محلك وللحال سمعت مسدسي ووجهته اليه وانت تعلم يا مسيو كارترا انني بالمسدس ذاته قد هزمت لصوص كلكتا ولم انس طريقة استعماله بعد ثم ناديت دونلسون اياك والحراك والافانت هالك لا محالة فسقط علي كرسيه وتناول لفافة شعله ولم يقل شيئاً ثم عرفت بعد ذلك انه لم يكن ناقلًا سلاحاً نارياً وكان ما تيو اعزل ايضاً ولكن كراب كان مسلحاً

فصاح نكارتر آه واي سلاح كان مع الاعمى ان هذا لغريب

— مسدساً من اشهر المعامل

فظهرت على محيا البرايس امارات البقعة

— هذا غريب اليس كذلك وقد فكرت ملياً في معنى وجود المسدس في جيب هذا الاعمى فقال لي وهو يتبسّم انه يصحب السلاح ليدافع عن نفسه اذا تعرض له احد وانه كثيراً ما يهزم عدوه باطلاق النار في الهواء . ثم وضع مسدسه على المنضدة وطلب مني ان افتش جيوبه كلها فالتفت ما طلبه بعد ان وضعت مسدسي على مقربة مني ليسهل عليّ استعماله اذا هم احد الاثنين بنأمة ولكننا لم نصل الى هذا الحد

ولما اجد ماستي في جيوب الاعمى اعدت اليه بعض ثيابه التي كنت اخذتها ثم عاد الى موضعه وهو يستعين بالارتكاه على طرف المنضدة والتفت الى دونلسون وقلت له قد جاءت نوبتك فبض وهو مصغر كالميت . حتى خيل لي انه لم يبق نقطة دم في عروقه وصرخ انت هذا لا يليق بي انني لم آخذ ماستك وانا لا اسمع لك انت تفتشني

فلم اجبه واكتفي رفعت مسدسي نحوه فتناول زجاجة فارغة من المائدة واراد ان يرمي بها . وكنت امرع منه فاطلقت النار . فاصابت رصاصي عنق الزجاجة ومرت بين اصابعه وهو الرمي الذي وجهت اليه الكرة فانكسرت الزجاجة وسقطت كسرها على المتضدة وقد اتممت بهذا الخطوة التي رسمتها لنفسى فاني كنت ابقي ان ابين له انني قادر على قتله فاستمر دونلسون واقفا عاجزا ان ينزل ذراعيه وظل قابضا على عنق الزجاجة باصابعه المتشنجة لان ضربتي كانت قد اربطته وكان ما تيو قد نهض في هذه الاثناء فصحت : مكانك فلبث صاغرا وعاد الى مجلده اما كراب فكان يدخن وهو رابط الجاش ساكن كانه لم يسمع شيئا ثم قلت لدينلسون يجب عليك ان تدعن لا فتيش . وانصحك اذا كنت حريصا على حياتك ان تنزع ثيابك دون تدمير ولا ممانعة فقد فرغ صبري وضاق صدري

وفي هذه اللحظة قرع الباب ففتحت واذا بخادم الفندق جاء على صوت اطلاق الرصاص فقلت له ان مسدسي انطلق عرضا ولم يسبب اذى ضرر فعاد من حيث اتي واغلق الباب . فقلت لدينلسون بلمحة التهديد اما اذا انطلق عرضا مرة ثانية فسيردي رجلا منكم

وكان من شأن النظرات التي ارسلتها الى دنلسون ان اقنعه بعزمي فاطاع الامر وبدأ بخلع ثيابه . وبالاختصار فاني جردته من ثيابه ولبست مجاسده بيدي وقنشت جيوبه بدقة واكتفي كدت اجن لما لم اجد شيئا . وكان دينلسون يخشى ان تأخذني الحدة فننطلق من يدي رصاصة تكون القاضية عليه

يقولون في المثل ان النتائج الجيدة تحصل في المرة الثالثة ولهذا اعزت الى ما نيوان جاء دورك فجرد ثيابك

وكان يشبه دونلسون بشدة تأثيره ولكنه لم يجد مفرأ من ذلك فتقدم الى وسط الغرفة وبدأ بنزع ثيابه

فوجدت جيوبه اخلى من جيوب دونيلسون وعندئذ أخذني دوار شديد شعرت معه ان كل ما في الغرفة يقرك ويضطرب واستماتيت على المقعد وقد خارت قواي ولحسن الحظ لم يشعر اصدقاؤى بما آت اليه حالتي من الضعف والوهن . وقبل ان يبدأ دونلسون بالكلام كت شفيت من هذا الدوار

فقال لي دونيلسون بصوت أبح ضع جدا هذه الوقاحة . ها هنا مدعو لم تهتد بعد

لأنك لم تبلغ درجة من القحة تأمره فيها بنزع ثيابه
وعندما أتم دونيلسون جمله نهض كراب وكان حتى الائمة جالساً على كرسيه بسكينة
تامة يدخن سيكارته فيتصاعد منها الدخان كما يتصاعد من مدخنة المعمل
فوضع لفافته ٠٠٠ وانني لا ازال اذكر كيف كان يمر يده على المنضدة ليجد المنفضة
ولم يبد عليه اقل ازعاج ثم قال بصوت مخفض انا عالم ماذا يراد مني ولحسن الحظ ان ذلك
سهل جداً علي لانني اعمى

وحين قال هذه الكلمات بدأ بنزع ثيابه فآلمني هذا المنظر واخذتني الشفقة على ذلك
المسكين وكنت مزعماً ان امنعه من ذلك ولكن امارات الاستهزاء التي بدت على وجه
دونيلسون ومانيو واقتكاري بالسرفه هيجا غضبي فعلى الدم في عروقي وعوضاً ان امانع
كراب او عزت اليه بالاسراع

وفي بضع دقائق كنت قد قشيت جميع اثوابه . ولكن جميع التنقيب الذي أجريته لم
يجدني شيئاً وظلت الماسة مفقودة وبصعب علي ان اقول انني كنت آمل ان اجد لها مع
كراب ولكنني اتخذت ناكه

وفي هذه المرة سمعت صوت دونيلسون وهو يقول بلهجة كئيب :
والآن فأنك قد اكتشيت من اهانتنا ففتش تحت المنضدة عسالك ترى شيئاً
ولم يكن هذا الفكر قد خطر لي قبلاً . فشعرت بحمرة الخجل فعلو جهتي واومض
لي في ظلمات اليأس برق من الرجاء

وحين ارجعت المنضدة قليلاً كي لا تعيقني في عملي وانحنيت على البساط محققاً فيه
كنت افكر باي طريقة اعتذر لاصدقائي اذ كان من المحتمل ان اكون انا ذاتي قلبت
الماسة على الارض حين التفت لاضغط الزر . ولكن يالأسف انني لم اكد ارسل نظرة
الى ذاك البساط حتى تلاشي آخر رجاء . ولم اقف للماسة على اثر

وعندها استفزني غضب شديد فاندفعت بمحمة شديدة أبحث في جيوب هولاء الرجال
الذين اعتبرتهم اصدقائي ودعوتهم ليقاسموني المسرة والصفاء . فذهب كل ما بذله من الجهد
ادراج الرياح ولم اظفر بضالتي

وهكذا فان ماسي الثمينة . الماسة التي كنت افتخر بها فقدت ولست ادري ماذا جرى بها
وحين بلغ هذا الحد من خطابه سكت قليلاً واخذ يسمع العرق البارد المنصب على جبهته
ثم سقط على مقعده ذاهلاً وكان قد وقف حين استفزته الحدة انباء الحديث

فقال نكارت انها لقصة عجيبة وانا اود ان اعلم كيف تنتهي فاشار دلمار برأسه وبعد ان تنهد تنهداً عميقاً عاد الى حديثه فقال : ولما وجدت ان بحبي ذاهب سدي استلقيت على مقعدي خاب المنضدة واذت لم يلبس ثيابهم ولما ابصرت النظرات الحيفة التي كان يرشقني بها كل من دونسون وماتيو احتطت لنفسي فجلست وراء المنضدة والمسدس في يدي اليمنى وكنت الاحظ هؤلاء الرجال وهم يتشعرون بأثوابهم . ولم يلفظوا كلمة واحدة لانهم على ما اظن لم يجدوا كلاماً يعبر عما سيفعلونهم من شدة الانفعال لاهائتي اياهم اذا كانوا حقيقة ارباء

وانتهى بي اعمال الروبة الى الافتكار ان واحداً منهما سلب الماسة بأسلوب خفي غامض ومهارة تامة حتى خفيت فعلته عن صديقه الآخر وعلى كل فقد وجدت من المناسب ان اسعى لاعادة الصلات الحبية التي كانت تضمنا حتى تلك الساعة فقلت لهم : يا اصدقائي الاعزاء ان الحادثة التي جرت قد أدت قلبي ولو علمتم عظم الخسارة التي حلت بي لصفحتكم بي عن المعاملة القاسية التي حرزت لاجلها و... فصرخ دونيلسون بغضب خفيف عن نفسك مونة الاعتذار فلو جشوت امامي مئة سنة لم يكف ذلك لغو الاهانة التي الحقتهابي . كل علاقة بيننا قد توترت وهذا لان وانتقلب الحب بغضاً فاذا صادفتني في الشارع ومسدسي في جيبي فخذ الحذر فالفت عندئذ الى ماتيو وكان لونه متغيراً ولكنه كان هادئاً فقال لي « اما انا فلا اتهدد »

لم يقل غير ذلك ولكنني فهمت فكره تماماً وعرفت انه حقود لا يصفح لي عن الاهانة وانه اصبح عدواً هائلاً يخيفني أكثر من دنسون فما زلت منذ تلك الساعة احاذر ان اوجد في طريقه

اما الاعمى المسكين الذي لم اعرفه قبلاً فكنت لا اعلم باي عبارة اعتذرياليه فجلست على المقعد ولم اهم بحركة حتى اكمل الثلاثة لباسهم وهموا بالخروج فقال دونيلسون وصوته يتهدج من الغضب : أتأذن لي الآن بالانصراف

اما ماتيو فلم يقل شيئاً بل كان ينتظر كراب الذي تأخر في الاكساء لضمفه كي يقوده الى خارج الغرفة . ولما استعد تقدم اليه يبطء وبخطوات متقابلة فاراد ماتيو ان يقوده خارجاً ولكنه دفع الذراع التي مدها اليه صديقه وقال له :

انتظري دقيقة ايضاً يا فرانك

ثم خاطبني قائلاً :

ان هذه الحادثة قد ازعجتنا جميعاً ولكنني لا احقد عليك لانني اقدر ان امثل حالة نفسك فانا ممت غير انني ارجوك ان لا تظن بي سوءاً
وهذه الكلمات التي لفظها ذلك المسكين اذابتني فجلاً لانني لم اكن مستحقاً هذا التلطف بعد ان عاملته بخشونة كما عامله رفيقه فاجبه

تأكد يا ماريو كراب اني كنت راغباً ان لا اقتشك لولا اصرار دونيلسون فقال الاعمى لا شك عندي بذلك ومهما يكن من الامر فاني لا اطوي لك ضفيعة في صدري

ثم مدونا بديننا وتصالحنا مصالحة الاخاء وبعد ان حيثه واجاب تحيتي قال :
لي اليك كلمة ايضاً وبعدها اذهب : ان الحادثة التي جرت في هذه الليلة قد ضيقت صدري فادر كني بقدرح من الماء فلم استغرب هذا الطلب لان حلتي كان يلتهب من الظما فقلت له ان آتية الماء قد انكسرت فهل لك في قدرح خمر او غيره من المشروبات فقال شكر لك اذ لا حاجة لي بذلك . ولمسك تجد بقية ماء في قدرحي
فاخذت القدرح وناولته اياه

فشكرني وهو يأخذ القدرح وبعد ان شرب السور وضعه على المائدة وتأبط ذراع مانيو وخرجا سرية من الفندق وكان ينوي ان يحلني فوقف الكلام على شفتيه
ثم سقطت على مقعدي خائر القوى واحاقت بي ظلمات متراكبة من اليأس

وان الفكر الذي كان يدور في خلدي من ان السارق احدثه لاء الثلاثة لم يبارحني لحظة . وكانت شهابتي تقع على دونيلسون ومع هذا فلم ابدأ من التسليم انه من المحتمل ان يكون الثلاثة شركاء في السرقة قد اتفقوا من قبل ان يلعبوا في هذه اللعبة المشومة فقلت اذا كان الامر هكذا فانهم لا يلبثون بعد خروجهم من الفندق ان يشقوا او يتزاعوا وللحال نهضت ومشيت على اطراف اصابعي ~~من~~ ان احدث اقل صوت ومشيت في الرواق فادر كرت مانيو وكراب في منتصف السلم وظلا صامتين لم يلفظا كلمة حتى بلغا الباب الخارجي . فعندئذ قال مانيو لكراب

ها ها عربة وساعتينك على الصعود اليها واعين للسائق المحل الذي تروم ان تبغله .
واما انا فلا اود ان ادخل البيت حالاً لانني ما زلت متعباً جداً

فاجاب الاعمى حسناً اني اعرف ذلك ولكن اياك ان تأخذك الحدة والطيش بسبب هذه الحادثة اسمعت يا فرانك

فلم يجبه ماتيو

ثم نظرت كراب يصعد الى العربية وصدفته يري السائق الجبهة التي يجب ان يغوها
فسارت الجملة من الوجهة المعينة وسار ماتيو في الجبهة المعارضة حيث كان دونيلسون
ينتظره على كسب

وبقي الرجلان اللذان لم يرياني صامتين بضع دقائق وأحدهما بجانب الآخر ثم شرعا
بالكلام معاً وكانت جملتهما واحدة تقريباً

= هل انت أخذت الماسة يا جورج (سأل ماتيو)

= هل انت اخذت الماسة يا ماتيو (سأل جورج)

ان صدور السؤالين في وقت واحد وبتركيب واحد تقريباً لم يغير شيئاً من جد
الرجلين . وكان دونيلسون اقل صبراً من رفيقه فاجاب قائلاً
أوكد لك انني لم آخذ الماسة

فقال ماتيو ولا انا ايضاً . وليس في وسعنا ان نقول ان كراب هو السارق لاننا اذا
فرضنا انه هم بذلك فان عاهة تمنعه ذلك

فاجاب دونيلسون وانا اسلم بذلك ولكن ما هي هذه اليد الخفية التي سرقت تلك
الماسة الشيطانية

فقال ماتيو يظهر ان دمار خولط في عقله فلا يبعد ان يكون وضع الماسة في جيبه
واظن انه سيحدها بعد ان يملك روعه

فصرخ دونيلسون انني ادفع مثله ريال عن طيب خاطر اذا صح اقتراضك ووجد
هذا التبعيس ماسته في جيبه

فسأله ماتيو أيسرك ذلك ولماذا

فاجابه دونيلسون الست تعرف لماذا ؟ قالها بلهجة تهديد مخيفة حتى انني
ارتعشت رغم ارادتي

ثم تم حديثه قائلاً : لانني بعد ان حدث ما حدث الليلة اريد ان اعرف موضع
الماسة حتى احول ظنه الى حقيقة

فقال ماتيو هذا ما اقصده لاني اذا قدرت ان اغرم جزاء العار الذي الصقه

بنا فانا لا اتاخر عن ذلك . فاتبعني الان يا جورج لثروي ظمنا الشديد
وعندئذ سار صديقاى القديمان وذراعهما ملتفتان احداهما على الاخرى
وانك ترى الآن يا مسيو كارتز انني قصصت عليك الحادثة بتفصيلها ولم اسقط
حرفاً واحداً . وبذات الجهد حتى لا ادع شيئاً دون ان اقصه عليك ولم اعمل امراً لم
انبيئك به ولو كان طفيفاً في الظاهر لانني اخشي ان يكون ذلك الامر مفتاح السر
وهنا سكت دلمار كمن انهى حديثه

فسأله نيكارتز قد مر على هذه الحوادث اسبوع اليس كذلك ؟

= نعم

= وانا اظن انك لم تفتر عن السعي في خلال هذه المدة لاستجلاء الغامض

= انا . . كنت جئت لو لم ادأب في السعي

= إذن فقل لي ماذا صنعت

= انني سأشرح لك ذلك بجزئية تامة فقد تدرجت في الشوارع بحالة تشبه الجنون
وقد ظهر لي ان . . من الممكن ان اكون انا نفسي قد وضعت الماسة في جيب من جيوبي فعدت
مسرعا الى حيث تناولنا طعام العشاء . وابتدأت افتش نفسي بدقة لا مزيد عليها فقلبت
جيوبي جميعها ومزقت بطانة اثوابي وعربت من كل ايسي حتى صرت في حالة جدبنا
الاولين . وان تخجلي من قص ذلك عليك لا يوازي تخجلي من اخفاق مساعي . فقد
اخفت الماسة ولم اقف لها على اثر

ولم اكء اتمم لبس ثيابي حتى قرع الباب ففتحته وإذا بخدام الفندق قادمين ليرتبوا
الغرفة وبينما كانوا يبدأون في عملهم كنت اراقبهم بمزيد الانتباه واقول من المحال ان
لا يجدوا الماسة

ولما انجز الخدام عملهم ولم يجدوا شيئاً خرجت ابحول في الشوارع وظللت نحواً من
ساعتين . وكان الوقت الساعة التاسعة ليلاً . ثم وقفت بغتة لارى الجهة التي اسلك
فيها وتطلعت فاذا انا امام مركز البوليس فهممت بالدخول لانني عليه الواقعة . وبعد
ان فكرت بهذا علمت ان لا رجاء لي بمساعدة البوليس العادي في هذه المسألة الغامضة .
اذ ليس في يدي برهان يؤكّد حدوث السرقة . ان الماسة فتنت دون شك واكن بعد
المبحث المدقق الذي اجرته لم اجد مجالاً لانتهاج ضيوفي .

فاتممت نزهي مفرداً وكان يأتي يزداد من حين الى آخر وكنت اعزي نفسي بان

فقدان الماسة لم يجعلني مملقاً فما زالت ثروتي في كلكتا ولكن هذه التعزية كانت تزول حين كنت افكر انني خسرت بضائع الماسة نحواً من نصف مليون دولار . ولا سيما عندما افكر ان هذه الثروة الواسعة فقدت في بضع ثوان

فسأله نيكارتر وهل اخبرك الجوهر يون في كلكتا انها تساوي هذا الثمن الفاحش
 = نصف مليون ؟ هذا موكد وهو ليس بثمنها الفاحش بل المعتدل . وقد اخبروني ان الماسة اذا قطعت قطعاً لا يشوبه خطأ فان ثمنها يرتقي الى ثلاثة اضعاف هذه القيمة
 = اذن فانت تعتقد ان عين الشيطان تستحق العناء الذي ستصرفه في البحث عنها
 = آه يا مرسيو كارتر وهل تريد ان تتولى امر البحث عنها
 = على الأرجح . . . ولكنك لم تقل لي بعد ماذا فعلت ولعلك قد عثرت على اثر يدللك على مكانها

= قد حضرت يا مرسيو كارتر قد عثرت على ادلة عديدة ولكنك تعرف مبلغها من الصواب اكثر مني
 بعد ان ادرت ظهري لمركو البوليس اتهمت المسير فاجتزت المدينة وقبل الساعة الحادية عشرة وجدت نفسي امام محطة السكة الحديدية وابصرت عربية مقبلة تقل مسافراً . ولما وصلت قفز السائق الى الارض وساعد الراكب على النزول ولم يكن هذا الراكب سوى كراب الرجل الاعمى
 فصرخ نيكارتر يا للعجب

فنبسم دلمار عندما سمع ذلك وقال
 ربما افكرت انه اراد ان ينجو بالسرقة وانا اعتقد انه ربما كان هذا ممكناً وربما كان من الواجب عليّ ان استعمل المسدس ولكن اصغ : انني رأيت السائق يأخذ خريطة كراب من العربية ثم امسكه بذراعه وقاده الى غرفة الانتظار . فكنت لها الزم من ظلهما

ثم اخذه الى حيث قطع جوازاً الى بونبيلو وكنت خلفه فسمعتة يسأل المأمور عن ميعاد سفر القطار فأجابه سيقوم القطار الاول الى بونبيلو بعد عشر دقائق
 وفي هذه الاثناء كان السائق واقفاً وراء كراب ليقوده الى القطار وعندما اجتازا غرفة الانتظار أعوزني السكينة ولم اتمالك نفسي فعارضتهما في الطريق
 وقلت له وانا اشتعل من الغيظ

أُسعدت صباحاً بامسيو كراب
تخفق بي الاعمى وادار نحو عينيهِ وظهر عليه انه عرف صوتي فقال — وهو
يتردد في القول :

يظهر لي اني اعرف صوتك . الست المسير دلمار . فهل خدعني سمعي
فقلت له انا هو

— إذن فقل لي بالله هل وجدت اثرأ لماستك تهديك لخبأها

— فقلت لا وكنت اراقب ماذا يكون تأثير جوابي فيه

— ان هذا مكدر جداً . ان هذه الضربة هائلة

— نعم ولكن ليس في وسعي الا ان اتلقى مصيبتني بالصبر . والآن فاني اراك على

وشك السفر

نعم وآسفاً فاني وجدت في منزلي عند رجوعي اليه هذا النبا البرقي الذي اجبرني ان

اسافر مع القطار الاول

ودفع اليّ النبا حين طلبته منه وانا اعترف لك انني لم اتردد بل قرأته بزيادة السرعة

وكان من بويولو وهذا نصه حرفياً :

« اخذك على فراش الموت عجل بالحضور . = الطيب ا . م . غوردون »

فعرينه بكل ما حضري من عبارات التعزية

فقال لي : منذ مدة كنت اتوقع ورود هذا النبا . فوردني اليوم . وبما انني راحل فانا

اشكر جميعك إذا انبأتني بالدلائل التي تبدو لك والآثار التي تهتدي اليها وانت

تعرف السبب الذي يهيج هذه الرغبة في نفسي

فاجبته متمللاً نعم اعرفه جيداً

ثم قال بعد ان اوارى اخي المسكينة في التراب اعود الى هنا ولديك عنوان اقامتي

فارجوك ان تواصلني بما يبعد معك في هذا الشأن

فوعده ان انبئه بكل ما يحدث

فاستتبعت حديثه قائلاً ان اقامتي في بويولو ستكون في بيت اخي . فاذا اتضح لك

كيف اختفت ماستك او إذا وجدت كما اتمنى لك — فستكون لك علي يد بيضاء اذا

انبأتني على لسان البرق لانك تعلم انه ما زالت ستور الخفاء مسدولة على هذه المعضلة

نظل العلائق بيني وبين صديقي ماتيو متوترة وان هذا يجزني لانني كنت واياه دائماً صديقين حميمين .

فهممت ان اخبره بما قاله عنه ماتيو ودونيلسون بعد خروجهما من الفندق ولكنني آثرت الرصانة والسكوت واقتصرت على نسخ العنوان الذي اعطانيه كراب وبعد ذلك صاحني وقاده السائق الى الرصيف حيث كان القطار مزعماً ان يقف . وعدت الى الفندق وفي اثناء عودتي عولت ان اراقب دونيلسون وماتيو وعبثاً كنت احاول ان اطرد هذا الفكر عن خاطري وهو ان احدهما كان السارق وبينما انا اسير صادفتهما في الطريق ولكنهما لم يبصراني فتبعتهما على بضع خطوات وانا احذر كل ما من شأنه ان ينبههما الى وجودي

وكانا آتيين من النادي دون شك ووجهاهما مقطبان فتيتهما وما زالا سائرين حتى وصلا الى المنزل الذي يقطنه كراب وكان لماتيو غرفة هنالك ايضاً ففتح ماتيو الباب بمفتاح اخرجه من جيبه ودخل الرجلان

فلم يمكثا اكثر من خمس دقائق

وكنت لحظت ان النور قد اضيى واطني بسرعة في ثلاث من الغرف او اربع فدل ذلك على انهما كانا يفتشان عن ماتيو الذي لم يبلغهما بعد خبر سفره الفجائي فقال ماتيو وهما ينزلان الى الشارع ان القطار قد نجا بويله من ربع ساعة تقريباً فاجابه دونيلسون نعم ان هذا الفاجر قد بعد مسافة طويلة فقال ماتيو ولكن الحسن الحظ ان الحاق به سهل

وهذا كل ما قدرت ان اسمعه من الحادثة وكان من المؤكد عندي انهما يشكلمان عن كراب ولكنني لم اعرف هل كانا ينظران ماسي وهما يشكلمان هذا ما اترك حله لك يا مسيو كارت

ثم دخلا مسرعين الى بيت آخر وقد فهمت بعد ذلك انه مسكن كليور شريك دونيلسون فلم احفل بهذا الاخير لانني لم اعلم كيف يكون له دخل في سرقة الماسة فقاطعه نيكارت قائلاً حسناً حسناً انك انت لا تعرف كليور ولكننا نحن نعرفه فهو متهم بالتهريب والاغراء على كثير من حوادث القتل والسرقة وهو الآن في السجن ينتظر جزاءه وان علائق مع صديقك دونيلسون كانت تداني على ان في حياة هذا الاخير اموراً خفية غامضة ولكن ارجوك ان نتم حديثك الآن

فاستأنف دلمار الكلام وقال انني انتظرت ساعة قرب بيت كليجور خرج بعدها الاثنان ولكنهما انفصلا في اول عطفة من الشارع فتبعتهما دونلسون الذي عاد الى منزله . اما ماتيو فلا اعلم اين انتهى به السبر ولم انظره بعد ذلك ولكنني ارجح انه ذهب في اليوم التالي الى بويلو ليلاقي كراب هناك

اما دونلسون فقد اقام عامة اليوم التالي في مكشبه المحل الذي يدبره هو وشريكه كليجور وفي اليوم التالي نظرت صدفة ان دونلسون اخذ رسالة بريدية وبعد ان قرأها ظهرت على وجهه علامة الاهتمام والتأمل ولم اقدر ان اعرف مصدر الرسالة ولا محتواها ولكنني اعرف انني لم ار دونلسون في اليوم التالي ولما ذهبت في اليوم الثالث اطلبه في محله اخبروني انه سافر الى بويلو . وبالطبع ركبت انا ايضا القطار الاول وتبعته فقال نيكارتو انه لفكر في غاية السداد فماذا اكتشفت هناك

— لا شيء في لا شيء . اجاب دلمار انني رمت ان اذهب الى المحل الذي اعطاني كراب غمرته ولكنني فهمت انه لا يوجد بيت في المدينة بهذا العنوان . وكان الشارع موجوداً فقط ولكن النمرة التي معي كانت عنوان ارض ما زالت خالية من البناء ولم يكن هناك بيت الى بعد مئة خطوة من جميع الجهات

فقلت لعائني اخطأت في نسخ النمرة فسألت عن اخذه التي كانت على فراش الموت فلم اسمع احد يتكلم عن امرأة ماتت او اشرفت على الموت فسألت عن الطيب ام . كوردون فلم يكن حظ هذا من الوجود اكثر من حظ الاخت الموهومة

فلم يبق لي الا ان اسأل عنه فسألت مأموري المحطة هل شاهدوا رجلاً اعني نزل في الليل من القطار قادماً من نيو يورك ووصفت لهم ملامحه

فلم يذكر احد في المحطة انه شاهد رجلاً اعني بهذه الملامح وبالاختصار فاني قد اضعت يومين في بويلو وانا اقش دون طائل

فقررت على ان اقصد مركز البوليس واشرح له خبر السرقة وكل ما يتعلق بها . وحين قرأت في الجرائد اعمدة باسرها ملوؤها اطراوك والثنا عليك ووصف العمل العظيم الذي قمت به قبل الليلة السابقة وعلمت انك حضرت الى هنا عاد لي بعض الرجا وتيت اليك لاعرض عليك القصة بجميع تفاصيلها

فقال البوليس لدلمار انني اقدم لك تحياتي ونهاني لانني قلما نظرت رجلاً قادراً مثلك على الاحاطة باطراف الموضوع واستقصاء شوارده وايضاح دقائقه ووصف ذلك بطريقة

مهلة واضحة . وسنتقي بعد الآن اثر « عين الشيطان » وإذا ساعدنا الحظ فانا نرجو ان نهتدي اليها

— انني اقدم لك شواعر الشكر التي تحتلج في صميم الفؤاد . وارجوك ان تخبرني هل عزمت على السفر الى بوبيلو

— على الارجح

— وهل تريد ان ارافقك

— لا ولكن اترك لي عنوانك واذا اضطرت الى الانتقال فابلعني ذلك . حتى تصلك جميع الرسائل والانباء البرقية التي يمكن ان ارسلها اليك . ولا اطلب منك غير هذا سوى ان تثق بي

وتم تحدث الثلاثة سوية بشأن الامور المادية التي يقتضيها البحث والتتقيب . وبعد ذلك استأذن المالك الشرعي للماسة من البوليس الشهير ومعاونه وانصرف

وبعد ان خرج ولما التفت كارتير الى معاونه الشاب الايرلندي وقال له:

— ما رأيك في هذه القضية يا باتسي

يظهر لي انها اقرب الى الخيال منها الى الحقيقة فهل صدقتها يا استاذي

— صدقتها كما اصدق بالحياة الابدية التي لا اشك فيها لحظة

— اذا فرنا هذا فكيف امكن الثلاثة ان يخفوا الماسة

فضحك كارتير طويلاً ثم قال :

يظهر لي انك تظنهم شركاء في الجريمة قد تعاقدوا عليها سابقاً

— إذن فماذا تريد ان اعتقد في شأن هذه الماسة التي اخفت وغابت آثارها

اسمع يا باتسي اريد ان احديثك بشأنها ولكنني لا اتكلم عن لصوص

— عمن نتكلم اعن لص واحد

— نعم فانا اعتقد ان كراب هو السارق الوحيد

— اممكن هذا . اممكن هذا الاعمى ان يسلب الماسة وامامه ثلاثة رجال يبصرون

فقال نكارتر ان كراب هو الذي اخذ الماسة قال هذا وهو يتظاهر بانه لم يسمع اعتراض

المعاون ومع هذا فاطن انه لم يفكر ان مرفقتها بامكانه لما قبل الدعوة ولا اصدق باتفاق

سابق وأؤكد لك ان دونيلسون وماتيو بريشان من وصمة السرقة وهما يعتقدان كما اعتقد

ان كراب هو السارق . وقد هاجهما ما صادفاه من الاهانة فغزما على اتباع كراب واجباره

عَلَى رد المسروق او ان يقاسمهما عَلَى الأقل ولما علما بسفره الى بويلو عرفانه قد خدعهما
فاقتنع باتسي بتأكييدات استاذة وقال حسناً يمكننا الان ان نستنتج النتائج من هذه
المقدمة وقد فهمت الان معنى المحادثة التي دارت بين الرجلين امام الفندق

— وجلي ان سفر كراب الى بويلو هو اعتراف ضمني بذنبه

ولهذا تبعه ماتيو الى بويلو حيث علم ان السبب الذي انتحله الاعمى للامر كان
مختلفاً وهذا الذي عرفه دلمار بعد بضعة ايام

— من الزاج ان يكون ماتيو مرسل النبا الذي اهتم له دونيلسون كثيراً . فسافر
لينضم الى رفيقه في اللحق بالاعمى

— احسنت يا باتسي هذا ما حدث برعته

— ولكن كيف قدر هذا الشيطان كراب ان يسرق الماسة عَلَى هذا الشكل الخفي
الغامض حتى لم يقدر دلمار ان يجدها في ثيابه حين قتشها

وبعد ان توقف لحظة عن الكلام ضرب بيده عَلَى جبهته ثم قال :

يخيل لي ان هذا الخبيث المحتال ايس اعمى

— حسناً واي فرق في ذلك

فقال باتسي لافرق وضاع سروره باكتشافه حقاً ان الحالين سيان فهل تظن
انه اعمى يا استاذ

ثم ساد سكون قطعه قهقهة باتسي الذي قال وهو يضحك

— آه . آه . ان تفتشاً كالذي اجراه دلمار لا يتفق حدوثه دائماً . ثلاث رجال
عارين كجدهم آدم قبل ان يخطي^٤ حقاً انه منظر مضحك

فاجابه نكارتز ضاحكاً

لا اظن المشابهة تامة اذ ينقص الاخيرة قليل من الصورة

فعاد باتسي بعدها الى الجد وقال

انا اري يا استاذ انك فكرت لتبلغ نتيجة فبأي اسلوب تظن كراب سرق الماسة
ويمكن من اخفاؤها

ولكنه انذهل عندما وجد ان كارتز اقتصر عَلَى الفكك وهو يرفع كفيه ثم خاطبه قائلاً
يا عزيزي باتسي لم اعلم عن ذلك شيئاً

— افهذا ممكن

— نعم ممكن للغاية . فقد ارى في الامر سراً لم اقدر على فهمه حتى الساعة وانا احتاج في حله الى تأمل طويل سابشره . سغري ولذلك ارجوك ان تستقيم لي عن مواعيد سفر القطر

فنزل باتسي مسرعاً الى مكتب الفندق وهناك تقويم لهذه الشؤون فامعن فيه البوليسان هنيهة وبعد ما اختار نكارتر القطار الذي سيقطه قال لعاونه :

ارى ان واحداً منا يكفي لمطاردة هذا الاعشى اما انت فاق هنا في دنفر واخبرني اذا عاد احد الرجلين واعلم انه يحتمل ان يحدث هذا بأسرع مما تفكر فتسقط فقال باتسي كن اميناً من هذه الوجهة

ولم يكن يتعذر على رجل ماهر كنكارتر ان يقفوا اثر اعشى فهم وهو في الطريق ان كراب قبل ان يصل الى بويلو طلب من السائق جوازاً عاماً

فمع اكتفاء البوليس بهذا التصريح توصل الى علم ما يأتي وهو انه في يومين مختلفين من الاسبوع الماضي كان في القطار مسافران القيا الى المقتش هذا السوال بعينه فتحقق عند ذلك ان ماتيو ودونيلسون قد اجتمعوا في بويلو ومن هناك سارا للبحث عن الاعشى

و بعد برهة اكتشف على آثار الاعشى وكان صوته اذ داخلها بتاجيه ان كراب هو السارق الوحيد . وعرف انه اشترى فعلاً محدودة واكثرى جواداً من قرية صغيرة من قرى مقاطعة الاريزونا الشمالية . وسافر من هناك مصحوباً بدليل توصل البوليس الى معرفته وطلب منه ايضا حاسوب ما يعرفه عن المسافر الذي كان يتجبه فقال الدليل :

لم ارافقه مدة طويلة إذ انه قال لي بعد خمسة ايام من بدء السفر « يمكنك ان تعود الآن » فترددت في الرجوع وتركته منفرداً لاننا كنا عندئذ في اوحش قسم من الاريزونا ولكنه اصر على « فتركته وعدت

ففكر نكارتر ملياً في ما قاله الدليل ولم يفهم كيف ان رجلاً اعشى ضعيف القوة يود ان يتفرد في تلك البقعة الكثيرة الاخطار . فسأل الدليل — هل تعتقد ان الرجل كان اعشى حقيقة

فقال الدليل كل الاعتقاد ودعم حديثه بسرد بعض الحوادث التي جرت على الطريق والتي تؤيد قوله

ثم استتبع البوليس السير في طريقه

ولم يكن الذي بقاءه على الطريق قادراً أن يعرف هذا الرجل ذو الشهرة الواسعة في العالم والذي يختلف الى الاندية العليا في نيويورك وله المنزلة الرفيعة بين الارستوقراطيين لان كارتير تزييا يزي سكان الغابات فالتخذ هيئة متوحش يؤثر استعمال السلاح وخشونة العيش على رفاهية الحضارة

وكان جواده كريماً فاعمل في خاصرته المهماز ليبلغ ذلك المحل الذي يكاد يكون في آخر الدنيا حيث فارق الدليل كراب

ورينا كان يجيد السير صاف فارساً مقبلاً عليه من الجهة المتأبلة ناداه وهو يوقف مطيته قائلاً

ايها الغريب

فاوقف كارتير جواده وقال له

ماذا

— اعطك تبغ

— مؤكده . عندي قطع كبيرة

وكان نكارتر يعلم ان رجل الغابات يجب ان تكون معه مؤونة من التبغ فحمل معه كمية منه مع انه لم يكن يستعمله

ثم اخذ علبه من جيبه وقال للرجل هوذا التبغ فخذ حاجتك

فقال الرجل اشكرك ومد يده وحاول ان يمسح قطعة منه

فقال له نكارتر افطعها الى قسمين لانك لا تزال بعيداً جداً عن العمران وعلى ما اظن

ان التبغ لا ينمو على الاشجار كما قبل لي منذ هنيهة

— انت محق . فاذني طالما وجدت في هذه البقعة التي همجها الاء والناس وكان قد

أخذ نصف قطعة التبغ ورد بقيتها الى نكارتر

فسأله البوايس : اذن انت تعرف المقاطعة

— نعم تقرّباً الا تعرفها انت

— لا هذه هي المرة الاولى من بحثي اليها

— في طلب الذهب

— ليس تماماً فاذني الاحق رجلاً اعمى

— ماذا؟ ان هذا الغريب جداً

- نعم ان قدوم اعمى ليخني. في هذه المواضع الموحشة لهو غريب جداً ولكنه حدث
- ليس هذا الذي اريد ان اقول ولكنني افكر بشخصين استأجرا في خدمتهما كدليل وطباخ وهم ايضا مثلك يفتشون عن اعمى
- يا للشيطان . هذا ما نسميه صدفة قال ذلك نكارتير وهو يلفظ سلسلة من الاقلام
- تليق بسكان الغاب ثم سأل الرجل وما هي المسافة بيني وبينهما
- اظنهم اصدقاؤك
- اقرباً فانهم من معارفي
- حسناً فانتם الثلاثة في هذه الحالة تطاردون شخصاً واحداً وهذا كل شيء
- أصبت ايها الشجاع . وعلينا ان نتابع هذا الاعمى حتى نظفر به ولو اضطررنا الامر ان نذهب الى نهاية العالم
- لتسترجعوا مئة الماسة اليس كذلك
- بسم الله . وكيف عرفت ذلك
- اخبرني به صديقك
- حسناً ان هذه الماسة لا تخص الاعمى
- فانغمض الرجل عينيه وبدأ يقهقه وقد بدت على وجهه امارات المكر ثم قال : اصدق قولك ان الماسة لا تخص الاعمى . فاذن هي ملك الذي يظفر بها . ولكن هذا لا يهمني
- لما حاول ان تجتمع باصدقاؤك
- يدهشني وقوفك على هذا السر
- لا غرابة في ذلك فالملأفرون اياماً عديدة في القفار تنشأ بينهم روابط شديدة .
- وقد كانوا يتكلمون باديء الامر سرّاً فكنت اصغي الى حديثهما ثم أخذت بسؤالهما ولما وجداني وثقت عليّ شيء من القصة شرحاها لي واخبراني منها بما كنت لم اعلمه بعد
- قصا عليك كيف سرق الاعمى ماستهما اليس كذلك
- نعم او بالاحرى ماسة احد اصدقاؤهما
- فتعجب كارتير من ثرثرتهما وقال للرجل ان اذنك لم تحذعك
- آه آه . انت هو الصديق صاحب الماسة
- هذا يمكن انانا لا اتقيبه
- حسناً فاسمع اذن ان كنت لا تريد ان تصادف رصاصة نوردك حنك فلاولي

بك ان لا تحاول الاجتماع بصديقك . لان مصاحبتهم خطيرة وقد شعرت بذلك ولهذا
فارقتهما هذه الليلة

— يظهر لي انهما اخبراك بكل شيء وانا ارجوك ان تخبرني عن واسطة تجنب فيها
ملاقاة هذه الرصاصة وان تخبرني عن الطريق الذي سلكه

فرفع الرجل كتفيه وقال ان فكر ملاحظتهما هو فكر جنوني . ولست اعلم ماذا تفعل
إذا وجدت امام اثنين هذا اذا لم تعد الاعمى . انني تركت صديقك اول البارح فاذا
امسرت في السير نحو الشرق تصل الى مخاضة نزل فيها صديقك وركبا النهر وسافرا
— اشكرك على هذه التعليمات

ثم حرك كارتز جواده ولما رآه الرجل سأله هل انت مصمم على التقدم
— بالارب

— حسناً فهل يلزم ان اعلن خبر موتك

— لا تتعجل استودعك الله

— سر بالسلامة ايها الغريب واشكرك على تبغك . لاحظ انك واحد ضد اثنين ما
عدا الاعمى ولكنني اشتحي لك الفوز من قلبي

فارخى نكارتز لجواده العنان وبعد ان قطع ربع ميل التفت وهو على سرجه ونظر
الرجل الذي كان يراقبه وهو ثابت في محله فقال البوليس في نفسه ان هذا الرجل ليس
ابله كما اظهر لي وقلبي يحدوني ان سيكون لي وله شأن قبل ختام القصة . آه لاه ما اشد
حقي ماتيو ودونلسون اللذان يكشفان اسرارهما لكل سائل . واستمر البوليس في سيره
حتى احلوا لك الليل فاستراح قليلاً ثم ركب جواده وعاد الى السير حتى وصل الى ضاحية
كولورادو التي اهداه اليها الرجل ثم ربط جواده في جذع شجرة ثم اوقف قليلاً من الحطب
واعد لنفسه عشاء من المون التي اشتراها ثم التحف بغطاء . ونام على الارض ليريح نفسه
بضع ساعات من عناء النهار

وفي الثلاثة الايام الاخيرة من اقامته هناك ناز عن بعد ثلاثة بيوت في ذلك القفر
ولم يعلم البعد بينها وبين اقرب عمران وعلم ان المخبأ الذي يختاره الاعمى ليكون فيه
لا يتسنى لصحبي النظر ان يقيموا فيه . ثم قال لماذا لم يسافر كراب الى مدن الشرق الكبيرة
حيث يصادف فرصة اوفى لبيع الماسة . وردد هذا السؤال في خاطره دون ان يبتدي
الى حل مرضي واخيراً اغمض عينيه ونام حتى الفجر نوماً عميقاً هادئاً وعندما استيقظ تناول

قليلاً من الطعام ثم علا ظهر جواده وسار فعرف بفراسته ان فرساناً آخرين قد تقدموه
 منزهيهم في نفس الطريق . فسر بهذا وعلم ايضاً ان الفارس اهداه الى الصراط المستقيم
 وكان كما تقدم يزداد منظر البلاد وحشة وانفراداً . وكان النهر يجري بسرعة شديدة بين
 مضائق صخرية ثم تصب مياهه المزبدة في مصب بعيد الغور فيسمع لها ضججة شديدة
 وبعد الظهر بقليل وصل نكارت الى سفح رابية صخرية فهم ان يتسلقها وهو راكب وقد
 ظهرت له آثار على الارض عرفته ان فرساناً آخرين مروا من هنالك حديثاً . وكانت قمة
 الرابية جرداء . تطل على ما جاورها الى امد بعيد فوق كارت فجأة لانه نظر على بعد ثلاثة
 اميال تقريباً خطاً رفيعاً من الدخان يتصاعد الى الافق فقال لعل هنالك مفتشاً عن الذهب
 او لعل الطريقة التي الاحقها قد عادت . وكان كل ما حوله يظهر له واصحاً فابصر نقطاً
 متحركة تشبه النمل السائر فظن انها هنوداً ولكن هذا لم يكن راجحاً لان البرابيس منذ دخوله
 الى تلك البلاد المنوحشة لم يشاهد أكثر من ستة من ذوي الجلود الحمراء . فتفرس سيفه
 هذه النقطة بالعين المجردة لحظة من الزمان ثم تناول منظاره ووضعه على عينيه فوجد انهم
 اربعة فرسان يسرعون في المسير جنوباً واذا لم تكن جهة سيرهم هي الجهة التي ينحوها
 البوليس تأكد انهم لا يقتفون آثاره وفضلاً عن ذلك فليس لهم من الحاق فائدة
 وعند ما فكر بهذا عاودته الهواجس فتناول منظاره وبدأ بالتفرس فوجد الاربعة
 يتدرجون الى اليمين وينحون في سبيلهم مخاضة على بعد عدة اميال ثم وضع منظاره في
 جيبه وقد ظهرت على وجهه علامات الاهتمام والتأمل العميق لانه نظرت بين الاربعة وعلى
 زعامتهم الفارس الذي طلب منه تبعة وقص عليه ما عرفة عن دوناسون وماتيو
 وكان الجرد قد طبق بالغيوم مما دل على قرب هبوب العاصفة فتساءل في نفسه عما
 يجب عليه ان يفعله وهل كان يسير في النج القويم فاذا كان ذلك فهو يدرك جماعته قبل
 ان يبلغهم الفرسان الاربعة ولكنه اذا كان يعتسف في طريقه فاذا يحدث ؟ وبعد ان
 فكر قليلاً قال لا . لا . انني اتبع الآثار ذاتها ثم لكر جواده واخرج من كيس معلق
 بسرج الجواد بعض الامتعة الصغيرة . ثم ساق مطيته الى سفح الرابية حيثما ربطها في
 مرجة صغيرة محاطة بالعاليق حيث يجد الجواد حوله شيئاً من الكلال . فيمكن نكارت ان يتركه
 هنالك برهة طويلة دون ان يحشى عليه شرّاً ثم اطرده سيره ماشياً
 وقد تبع في مسيره ضفة النهر وما زال يسير حتى وصل الى مضيق عميق تندفع اليه
 مياه النهر بسرعة وتصب فيه فيسمع لها دوي شديد . وكانت تمتد على المضيق جذعا

شجرتين كبيرتين قصفهما النهر فاشبهما جسراً ورأى نكارتر آثاراً أدلت على ان خيولاً عبرت ذلك الجسر حديثاً فتتبع الآثار ففاده نتيجه الآثار الى غابة كثيفة نظراً من خلال اشجارها خطاً من الدخان رآه وهو على الصخرة غير انه كان الآت قريباً. وهو يتصاعد من بناية خشبية عاث السوس في عوارضها وكانت تجري امام هذا الكوخ ساقية جميلة مملوءة بالسماك وامامها ما يشبه الاصطبل قد ربط فيه ثلاث جباد

ولم يكن غير هذا الكوخ معموراً في الجوار . فاقترب نكارتر بهدوء واصفى لما يجري داخل الكوخ الذي ظهر له انه كوخ رجل يفش عن مناجم الذهب فيسمع من الداخل جلبة وضجة . فتقدم بدون احتراس الى ان دخل الباب فسمع صوتاً يقول: قد اكتشفنا يجب ان نضع حداً لهذا الانكار . فاسمع يا كراب الحقيقة اننا نريد ان نقاسمك فاذا اصررت على الانكار لا نسلبك ماسكك فقط بل حياتك ايضاً ثم ارتفع صوت آخر يقول اننا لم نأت الى هنا لنسمع ثرثرتك فاجاب شخص ثالث

— افعل ما بدالكما . اذا لم تحبلا ان نهاجما اعمى مسكيناً ونقتله فلا نترددا . ولكنني اعيد عليكم انني لا اعرف ماذا حدث للامسة واود ان ابذل جهدي لايبرهن لكم صحة قولي فاني خالعت ثيابي عند ما امرني دمار قبل تودون ان اعيد ذلك الآن فصرخ المشكلم الاول

ما هذه الترهات عندما تسدد حجابك نعلم ماذا نصنع بثيابك واما الآن فمعاذك الا ان نجيبنا الى ما طلبنا وتيقن اننا بعد ذلك نكون كرماء جداً حتى اننا نهبك حياتك . اعطنا الامسة او اهدنا الى موضعها وانت اذا رفضت مائت لا محالة فقال الاعمى وهو يتنهد واي معنى للرفض هنا هل يقدر الانسان ان يعطي الا ما يملكه — آم

ثم عاد الاعمى الى الكلام فقال

افكروا فيما تقدمون عليه وتذكروا ان الدم المهرق ينتقم له دائماً

— هوذا الرسول الصالح اننا نعلم ما يجب ان نعمله

ثم خيم السكوت لحظة على تلك الغرفة
فقال نكارت لنفسه، يظهر لي انني وصلت في الوقت المناسب لامنع هذين الشريرين
من ارتكاب جريمة جديدة

ففتح الباب بلطف ليري ما يجري داخل الكوخ . فوجد كراب جالساً قرب منضدة
في وسط المحل وعيناه الكبيرتان تحدقان بالحائط امامه . ولا شك ان الاخيرين باغتاوه
وهو على المائدة إذ كان عليها قطع من الخبز واللحم البارد وقدرح ماء ووعاء للقهوة والملح .
وكان ماتيو ودونيلسون واقفين امامه . وعلى وجهيهما امارات التهديد فكان واحد منهما
رائعاً هراوة ضخمة فوق رأس الاعمى والآخر مستعداً ان يضربه بحشب البندقية
فقال لا يوجد في القضية ما يقال ان كراب اعمى اذ ليس يدي اقل ممانعة لهذا الخطر
الموشك الحدوث

فغطى عتبة الباب واسرع الى الداخل والتي نفسه بين الاعمى وبين الشقيين وصرخ بهما
— انجلا ايها الشقيان انضربا اعمى لا طاقة له على الدفاع ان هذا منتهى الجبن والنذالة
ونزع الهراوة من يد ماتيو برشاقة وقبض على بندقية دونيلسون وحمل الاعمى الذي
لم يعلم ماذا جرى والذي لم يكن يشك انه اشرف على اهلاك
محمد الشرير ان لمفاجأة هذا الرجل الذي لم يعرفا من اين اتى تغيل لهما انه هبط
من السماء . واستولى اذهول عليهما بضع ثوان . اما كراب فانه قنهد جزعاً واختبأ
تحت المائدة

واخبراً تتم دونيلسون قائلاً
اي شيطان هذا . من انت ايها الرجل . من انت
وكان نكارت مزبوع عليهم هي انه يعرفهم لانه نظر صورهم واما هم فلا يعرفونه البتة
— من انا . لا ارى اخباركم بهذا ضرورياً ولكن الذي يهمكم هو انني لا اقدر ان
اسكت عندما ارى شريرين قريبين مثلكما يفتكان باعمى ضعيف ليس له نصير ولا قدرة
على الدفاع . انني لست عظيماً من عظماء الارض ولكنني لست نذللاً لا دعكم وشأنكما
فقال ماتيو : انه لم يكن هنا سوى ضييع فقط واننا رمنا ان نخيفه

— ان تخيفاه . حسناً . ولكنني لم افهم كيف يمكنكما ان تروعا اعمى بمثل
ما عملتما

وكان الرجلان شاخصين ابصارهما اليه فقال نكارت

— أصغيت قليلاً قرب الباب فسمعتكما لتكلمان عن ماسة وإذا كنتم تودون ان
لتقاسموها وذلك بتم بكم فانا ارضى ان اكون حكماً وإذا كنتم اقدر ان افيدكما
فانا خادمكم

فقال دونيلسون بجمدة

لا تزعج نفسك فهل يهكم امرنا وهل لك زمن طويل هنا لم اهرب باسرع ما يمكنك
— شكرًا لك على هذه الدعوة للهرب . ولكنني اروم ان امكث قليلاً
ثم أخذ البوليس كرسياً وجلس بسكون ثم قال : اصفوا لكلامي كل الاصفا
يا رفاقي :

إذا حدث خصام في هذا الكوخ بعد الآن فهو سيحدث بيننا . انكم سألتوني عن
اسمي فانا اجيبكم على ذلك انني (جاك الاحمر) من مقاطعة مونشانا المدعو ايضاً (بالدموي
المائل) . وقد تعودت ان التهم اثنين اقوى منكما واضخم غداء لي
وفي اناء الحديث اسند البندقية الى المائدة وسحب مسدسه من جيبه
— انتظران جيداً هذا الكلب الصغير انه يتبع دون ان يتقرش به أحد . وصوت
واحد منه : كاف

ثم ضحك البوليس ضحكاً مرعباً وجلس الى المتضدة بينما كان ماتيو ودونيلسون
يتبادلان النظرات . فقال ماتيو
فانسافر فلنسافر . اذ ليس لنا مقام هنا بعد
فاقترب الاثنان من الباب
فقال تكرتر وهو يعث سلاحه

ارجوكم ان تفتيا خمس دقائق هنا ايضاً . فهذا المحل اوفق لكم وانا اقول لكم السبب
فان عندي شيئاً لا قوله لكم وهو يهكم جداً
فنظر الاثنان بارتياح الى جاك الاحمر الدمعي . وهما يرغبان ان يفتكا به . ولكن
سلاحه كان يوحى لهما ان يحترماه
واستنبح تكرتر الحديث فقال :

عودا الى محليكم فما دتما في هذا الكوخ فانتما في مأمن من خطر الموت انني اريد ان
اقدم لكم اقتراحاً فاذا اردتما ان تساعداني ساعدتكما ايضاً
وكان اتفعال الشقيين يشتد وهما يحججاه ، باصارهما دون ان يلفظا كلمة

فقال نكارت بلهجة تدعو الى الثقة

اذا كان احدكم امير من رفيقيه، فسلب الماسة دونهما فلا تخافهما الآن لاجلها .
كونوا اصدقا . لان خطراً مهولاً يتهددكم جميعاً
فقال دونيلسون :

اي خطر هذا . عماذا نكلم يا رفيقي . اوضح
فقال كراب الذي نهض من مجأه تحت المنضدة

نعم . اوضح ماذا تريد ان تقول . ليس عندنا ماسة قطقال البوليس وهو يرفع كتفيه
— هذا ممكن ولكن يوجد في هذه النواحي رجال مقتنعون بعكس ما نقرره . ايكفي
هذا ؟ هل فهمتم معنى كلامي

— كلا اننا لم نفهم فهل تريد بتليحاتك افهامنا ان بوليساً يقتني آثارنا
فقال نكارت وهو يرفع كتفيه ثانية

— ربما ولكنني لا اعرف شيئاً من ذلك . ولكن الذي اعلمه ان رجالاً آخرين
يطاردونكم وهم اشد خطراً بما لا يقدر من افراد البوليس
اجلسوا مواضعكم يا رفاقي واسمعوا كيف عرفت ذلك . انني لا اريد ان ارفعكم
فنزاعنا وسلامنا يتوقفان عليكم

وبعد ان تبادل ماريو ودونيلسون النظرات وجد الاوفق لهما ان يتشجعا ويجلسا لجلس
الاول على كرسي مخلاة والثاني على صندرق فارغ فاخرج كارت من جيبه ورقة مربعة
يعلوها النبار مكتوبة بحروف حمراء ومد هذه الورقة لدونيلسون دون ان يقول كلمة
وكان فيه تصريح من احد اشراف مقاطعة مونتانا بمد فيه بكفاة كبيرة = خمسمائة
ريال = لمن يقبض على جاك الاحمر الشهير حياً او ميتاً

وكان نكارت يتلاعب هذا التلاعب وهو امين ان ينفضح سره فانه عرف ان جاك
الاحمر كان في سجن هيلينا من مقاطعة فورتانا فايس في وسعه ان يفسد هذه الوحدة
ثم فقه نكارت وقال لهم مما قرأتم في هذه الورقة يمكنكم ان تثقوا بي واسمعوا قصتي
الغريبة : فاني اضطرت ان اقتل رجلاً كما اقتل ذبابة . وكان هذا الرجل قد صب ماء
في قدح خمري أسمعتهم ؟ ماء مع الويسكي ! ماء ماء .

فقلت لهذا الشقي الذي تجلس على مزج الويسكي بالماء : ان قاهين ليس شيئاً بالنسبة
اليك . ان ما فعلته هو اعظم من قتل الاب او الأخ واريد ان اريك ايها الشقي كيف

نجماسر ان تسم رجلا شريفاً بالويسكي المزوج بالمال . ولم ادعه ينتظر كثيراً بل اطلقت عليه رصاصة كانت القاضية

انتم ترون اني كنت محققاً فيما فعلت ولكن الشريف واعضاء محكمة حكموا بغير هذا وبالاختصار فاني لو لم اقتل اثنين من الحرس لكنت ظلت الآن في مشقة جميلة . وكان موقي خسارة على الوطن اليس كذلك ثم بدأ بطي الورقة وقال :

اما الآن فيما اني بري بري اروحني كما يقولون فقد نجوت من الشرور ولم يعد من معارض لي في زهني . ولكنني قد صادفت منذ يومين فارساً قس تليّ خبراً غريباً قال لي انه كان في خدمتكما واكد لي ان في حوزتكما ماسة لا نظير لها في العالم بأمره وحاول ان يقنعني بالاتفاق معه لتسليمكما اياها

فنظر دونيلسون وماتير احدهما الى الآخر وهما متعجبان . ثم قال دونيلسون : اصغ . انا نعرف حق المعرفة هذا الرجل الذي تنكلم عنه فقد كان معنا وقد وقف على شيء من سرنا فلم يعد انا مندوحة عن افشائه لنجوت من تعرضه . ولكن هذا ليس بالامر الخطير

فقال نكارت حسناً دعني انكلم

على مسافة قليلة من هنا تجد راية صحيرية تذكر انها دون شك لانكما وطشتها بجوادبكما . وقد وقفت عند هالاروح النفس قليلاً فنظرت في السهل اربعة فوارس سائرين بجهد ولم تكن هذه الناحية وجهتهم التي يقصدونها رأساً ولكنكم القوم الذين يفتشون عليهم وإذا نكبوا عن الطريق قليلاً فذلك حتى يجتمعوا برفاقهم أما متابعتهم لكم فهذا واضح وضوح الشمس واذا كنت اشك في ذلك فانا اقسم لكم بالرعد انني اغتسل غداً وليجرسي الله = وقائد هذه الفرسان هو الرجل الذي كان في خدمتكم . وهنا اقلني كلام البوايس سامعياً الذين لم يشكوا في وشك الهلاك فاقترح دونيلسون سرعة الهرب

فقال جاك الاحمر الدعي لا تفكر بهذا البتة فهؤلاء القوم يعرفون المقاطعة كما يعرفون جيوبهم فهم يسكونكم حالاً . لا . لا . فاحسن مافعله ان تهربس هنا وندافهم اذا جاءونا — ماذا نقول ؟ تهربس . إذن فانت من جملتنا

— مؤكد . فهل تظنون اني احتمل ان اراهم يشجون رؤوسكم بالرصاص ويقتلون

هذا الاعمى المسكين . أنكم إذا ظننتم هذا فأنتم لا تعرفون جاك الاحمر حتى المعرفة . وإذا
حميت ظهري قليلاً فلا تردد عن ان اقف وحدي امام اثني عشر فارساً
فقال كراب

آه يا الهي لماذا باشرت هذا السفر
فسأل مانيو

هل انت متأكد يا مانيو جاك ان هؤلاء الرجال يعرفون طريق رجوعنا
قال هذا وهو يتبادل النظرات مع دونيلسون
فقل جاك الدعي

انني احذركم فان هؤلاء الرجال اقدر على افناء الآثار منكم لانها حرفتهم ! لا تعتقدون
انهم يعرفون بوجود هذا الكوخ
— هذا مرجح

هل يخص هذا الكوخ احداً منكم ؟
فقال دونيلسون لا
فصرخ كراب :

— انا يخصني أكثر مما يخص غيري . لانني انا الذي بنيت . حين قدمت منذ بضع سنين
الى هذه الانحاء طلباً للمناجم الذهب وكنت لم افقد البصر بعد

فقال له كارتير شكراً لك على هذه التعليقات فهل يوجد أكواخ في الجوار
فاجاب كراب : لا يوجد أكواخ الى مسافة بعيدة اما اذا كانوا قد بنوا في هذه
السنوات الاخيرة فهذا ما لا اعلمه

فقال البوليس : لا اظن ان احداً يستمر هذه البقعة التي هجرها الله فهذا الذئاب
تفادع الذببة حتى انها لا تحبها نحية الساء . واذا اتفق ان مسافراً أعوزه الويسكي سيفي
هذه النغار فما عليه الا ان يصلي صلاة الموت

وكان دونيلسون ومانيو متزويان بشكلان بصرت تخفض واخيراً خاطر به دونيلسون
جاك الدعي بقوله

— نعم اننا مرشكون ان تقع في خطر عظيم وانما نشكرك يا صاح لانك انذرتنا
بالخطر قبل وقوعه فاذا رضي كراب ان يسدفع اليها الماسة فمن الممكن ان تنجو جميعاً .
قبل ان ...

فقاطعه، تكاثر قائلاً

— من الجنون ان تفكروا بمثل هذا الآن . ان هولاء الاشقياء يتبعوننا الى مئات من الاميال

فقال كراب

— كيف يمكنني ان اعطي ما لا املكه وما لم املكه البتة
نحاف مايزو من اصرار شريكه ففتح فاه ليخبره ولكن تكاثر اسكنه وقال :
سواء وجدت الماسة او لم توجد فانها على ما يظهر ستذهب بحياتنا جميعاً . . . اصغوا
فعلت وجوه الثلاثة صفرة واصغوا وقد حبسوا تنفسهم فسمعوا وقع حوافر جياد
فأظهر جاك الدعي الفجر وقال

إذا لم يكن هؤلاء هم الفرسان الذين اخبرتم عنهم فاني آلو على نفسي ان لا اشرب
الا الماء الصرّف بقية ايام حياتي . ولكي اريكم قدر الذي حالقتموه يا اصدقائي وسعادتكم
بهذه الحادثة ارجوكم ان تتركوني افتتح القتال بنفسي
ولم ينتظر البوليس جواب الثلاثة بل ترك الكوخ وبعده اربعين متراً في طريق ضيق
وراء الصخر

ثم وقف فرأى الفرسان يقتربون وكانوا اثني عشر وعلى قيادتهم الرجل الذي
طلب تبغاً من كارتز . فابدى كارتز لهم اشارة بمسدسه ادهشت الرجال فاوقفوا خيولهم
كأنهم يخضعون لأمر
فصرخ القائد

— هل وجدت معارفك

— نعم . أجب الوحشي الكاذب . صحتهم حسنة وقد كفوني ان احمل لك
تحياتهم فابن تذهب الآن
فهمهم التائد ثم قال

انني قدمت الى هنا مع صديقين لتساعدك

— اوكد لكم ان مساعدتكم لا تفيدني

— لماذا

— لانني است في حاجة اليكم وهذا كل شيء

ثم ابدى البوليس اشارة من مسدسه في طيها معان كثيرة

فاقترب الفرسان وتشاوروا بصوت منخفض جداً حتى ان كارت لم يسمع من محادثتهم
كلمة واحدة

ثم عاد القائد الى الكلام فقال

— يقولون انك تقصد ان تفرش بنا وتغضبنا

— نعم فتكونون لي خبزاً أجوهرياً قال ذلك وهو يضحك . انني منذ يومين لم اقتل
احداً لافئات ، ومعدتي فارغة ومع هذا فليس لكم بقلبي بغض ولا حقد ولا اريدكم
امسائي الا اذا قصدتم الشر
فقاطعه القائد قائلاً

اقصر عنك وكب عن هذا الكلام اقول لك مرة . مرتين . ثلاث هل تريد ان
تغلي عن طريقنا

— انك تقرأ افكاري ايها الخيث

— بالنتيجة فماذا تريد منا اننا لم نلحق بك اذى

— حتى الساعة لا . اما فيما بعد فانتهم موشكون

— اذا مسست شعرة من رأس احد اصدقائي جعلت لحك طعمعة للعقبان

فاجاب البوليس ضاحكاً

— اذن فابدأ

فصاح رجل كان واقفاً بجانب القائد

يجب ان نرسل رصاصة للدماغ هذا الخشن

ثم دفع جواده الى الامام قبل ان تبين نكارت

فعندئذ اطلق البوليس مسدساً فسمع للرصاصة دوي واختلج الرجل فوق سرجه ثم
سقط الى الارض لان الرصاصة سمحت كنفه

ثم قال نكارت

عندي من هذه الرصاصة قدر ما تشاؤون لا اتأخر عن بذلها في سبيل خدمتكم . ان
الممر ضيق جداً حتى لا يمكن لأكثر من اثنين منكم ان يتقدما سوياً . وعندي لكم مروة
كافية واصدقائي عندهم ايضاً كثير منها فاذا اصررتم على غيكم فانا سنردكم واحداً بعد
الآخر حتى لا يبقى منكم احد . وسأمر جداً اذا قدرت ان اخذكم بان اجمعكم مع
اجدادكم السالفين

فظهر الرعب على وجوه الفرسان عندما شاهدوا مصرع صديقيهم وزاد سيفي رعبهم
سهيل الخيول واضطرابها . ثم صاح اثنان من مؤخرتهم اننا لا ندر ان نختل أكثر
وحاولا ان يتقدما الى الامام ولكن جواد القائد اجفل وسد الممر فجعل هذه المحاولة مستحيلة
ولم يمكن لاحد من الصف المتأخر ان يطلق النار على البوليس خشية ان يصرع
احدا رفاقه . فلم يجدوا انضل من العود فلعوا اعنة الجياد وانفتلوا راجعين
ونزل القائد واحد رفاقه فساعد الجريح على الركوب وبينما كانا يجدان لينضم الى الفرقة
الفت القائد الى نكارتو وقال له

ايها الغريب انك قد بدأت القتال فلحذر من انقامنا قبل ان يطلع النهار .
فقال نكارتو بحدة

جربوا انان عندما من (الملبس) ما يكفيكم
وعندما توارى الفارسان عن نظره عاد الى الكوخ . فوجد دونيلسون وماتيو وفي يد
كل منهما مسدسه وهما واقفان امام الباب
اما كراب فلم يتحرك من موضعه . وكان وجهه مصفراً وامامه على المتضدة مسدسه
فقال ماتيو للبوليس

يا للشيطان . انك عراف شهير دون شك فانك لو لم تبتئنا بالخطر لقبضوا
علينا ونخن في الكوخ كما بقبضون على الثعالب
فقال نكارتو

لم تنته المعركة بعد فانهم سيعيدونها .
فسأله كراب وهو يضطرب

انتظن ان هذه العربة ستعاود الهجوم قبل الليل
— لا . لا . اننا الآن آمنون الى اجل قصير ويحتمل بنا ان نغتنم هذه الفرصة
لنقتل ريشي . وبعد ما نعد الوسائل لمصادمتهم . قال البوليس هذا ثم دخل الى الكوخ
فقال له دونيلدون

كل قدر ما تشاء اذا كنت جائعاً . اما انا فاني لا اقدر ان اتناول لقمة واحدة
وافضل ان اقوم على حراستكم خارجاً . واظن انه من الضروري ان يقوم واحد منا على
هذه الحراسة

فقال له جاك الاحمر الدعي — كما تشاء

وكان يظن ان دونيلسون يحاول الحرب فلم يبهده ذلك ولم يحاول ان يصدده لان
شكركم كانت شمع على كراب في الغالب وترك ايضا مانيو يرافقه صديقه
فقال كراب للبرليس

— هنا في هذا الوفاء قهوة وعلى المائدة شبد لحماً مقدداً فقدم كراوتر بانطلاق . وقد
حاول مانيو ان يأكل ولكنه لم يقدر ان يطلع

ومع هذا فان دونيلسون لم يحاول الفرار بل عاد الى الكوخ بعد ان اتم كراوتر عشاءه
سأل البيوليس وقه ملان
— ماذا يوجد

فقال دونيلسون : انهم سيهاجمونا قبل الليل — وكانت هبشة مضطربة — فاذا شاء
كراب ان يعطينا الماسة فمن الممكن ان نهبو جميعاً
— كيف ذلك

— يمكننا ان نمر على هذا الجسر المواب من جذعي الشجرتين ثم نطلق فيه النار . فلا
يمكن الآخرين العبور

فقال لك الكاذب : انت تعتقد بذلك يا صديقي ؟ يظهر انك لا تعرف هؤلاء
الرجال معرفة يقين . انهم قدرون ان يمسينا إذا جازوا من محل آخر
— ولكن يمكننا ان نخشى . بين العطور وندعهم يتقدمونا .

— كان يمكننا هذا لو لا ان هؤلاء الرجال يعرفون هذه العطور — منذ ولادتها —
فهم يحاصروننا حتى نهلك جوعاً . واقول لكم ان احسن ما نفعله هو ان نبقى هنا ونصدمهم
كالابالسة . اننا اربعة على اثني عشر فانا في غاية الضعف لاننا في هذا الكوخ كأننا
سيف معقل

— ولكن لا يمكننا ان نعد كراب بين المدافعين
— هذا حق اني ثبت انه اعشى . ولكن اذا كنتنا من الرماة الماهرين مثلي إذن
فناطعه دونيلسون قائلاً

ان هذا كلام في كلام . بله جميعنا اذا بقينا هنا
— اجب سؤالي أولاً ايها الجبان هل تعرف ان تطلق النار جيداً
— ذلك مما لا ريب فيه

— وانت يا مانيو

— يا الهي : انني عند الحاجة اعرف كيف استعمل المسدس
 — حسناً فليس علينا الا ان ندافع عن نفوسنا فماذا نقول يا كراب وقبل ان يجيب
 كراب افرغ قدح الماء في فيه ثم قال
 — ليس لي ما اقله سوى انني كنت اود من صميم الفؤاد ان لا ابذل هذه الانحاء
 المفقرة . انني انصحك يا رفيقي ان تبعنا نصائح هذا الرجل فنتسبب هذه المتاعب . انكما
 تريدان ان تجعلاني سارق الماسة واخبرتما غريباً بما تقصدان فكانت نتيجة ثرثرتكما ان
 عصبة من الاشقياء اتبعنا الآت وهذر كما سيأتي على حياتنا
 وكان كراب يتكلم بلهجة ملوؤها الاخلاص حتى اوشك ان يخدع بها نكارتر
 نفسه لولا ان براهين دامغة كانت تمنعه ان كراب بالرغم عن انكاره الشديد هو سارق الماسة
 فلمت شرارات الحقد في نظري دونيلسون واتيوا الموجهين الى كراب ثم التفت
 نكارتر الى دونيلسون وسأله قائلاً : هل تظن انهم يهاجمونا هذه الليلة
 — انني نظرت هؤلاء الاشقياء حين صعدت الى ذروة الراية فوجدتهم في الوادي
 مشتغلين بتناول الطعام والعناية بالجريح وسيصلون الينا في الليل فقال ماتيو لم يبق للظلام
 الا ساعة واحدة
 فتهدد كراب تنهداً كثيراً وسأل قائلاً . — هل يوجد مظاهر تدل على قرب وقوع المطر
 — نحن معرضون من حين الى آخر لغيث ساكب
 وكان نكارتر قد ابعث العشا فدخلوا افافه بهدوء . وكان من مظاهر السكينة التامة
 التي تلوح على وجهه انها أثرت تأثيراً حسناً في نفس البقية . وبعد قليل اقبل الظلام
 وكان نكارتر جالساً قرب الباب فالتفت الى الداخل وقال : اظن ان العصبة لا تتأخر
 طويلاً فاستعدوا للمصادمة
 فقال ماتيو والحيرة لا تفارقه
 — ماذا نقدر ان نصنع
 — انهم يعتقدون دون شك اننا سنحصن هنا فاذا اغلقنا باب الكوخ احبطنا ما
 يرومونه من حصارنا ولا اظنهم يؤدون النار اكبين ولكنهم يترجلون في الوادي
 ويسلقون الصخر اليانا
 فقال دونيلسون :

— اننا نقابلهم بنوبة وهم يقابلوننا واحداً واحداً حقاً ان هذا موافق

— هل تنظرون ذلك الصخر على بعد خمسين متراً
 وكان الليل حالاً فلم يتبينوه ولكنهم عرفوا عماذا يريد ان يكلمهم
 — ائذان منا يلوزان بذلك الصخر فيصبران كأنهما في معقل • فائتا يا دونيلسون
 وماتيو تذهبان الى هناك وانا والاعمى نتواري وراء هذا الصخر المقابل وان يكن اقل
 مناعة من ذلك الا انه كاف • فاذا انحدر المهاجمون من الراية شوي بناهم بنار بنادقنا
 فقال ماتيو : فكر في غاية الاصابة فتعال يا جورج
 — نعم ان هذا التدبير حسن — قال البوليس — ان رصاصي تسوى اثنتين اما
 الاعمى فيحشو لي السلاح • اليس كذلك يا كراب
 فاجاب التعس بلهجة اليأس • افعل كل ما تأمرني به • ثم افرغ قدح الماء في فيه
 وسار وهو يتلمس الحائط الى زاوية من الغرفة • ثم عاد وسيفه يده حقيبة ملائ
 باخرطوش •

فسأله نكارتر : اهذه لي

— نعم • فقد في الآن الى الزاوية التي عينتها
 فسار دونيلسون وماتيو الى الصخر الذي دلها عليه البوليس وسار كراب ونكارتر الى
 الصخر المقابل على بعد خمسين خطوة من الصخر الاول
 — لا يوجد في هذا الصخر سوى محل لرجل واحد فتعدد انت على الارض
 فـأله الاعمى : وانت ماذا تفعل يا صديقي
 — انا اجد ملجأ ليقيني المهاجمة من بعض النواحي
 فتنهذ كراب وقال كل هذا من اجل ماسة مشوومة
 فقال البوليس ضاحكاً

— نعم • انني بمد كل ما سمعته لا ارى اشأم منها • ولكن كفى الآن! فلما انت
 يكون سمعي قد خدعني او ان المهاجمين اقتربوا ! اصغ
 واصغيا فسمعا دويًا من غابة مجاورة وكان خفيفاً جداً في بادئ الامر ثم أخذ بالاشتداد
 شيئاً فشيئاً

واطلق بغتة طلقان نار يان من وراء الصخر الذي لاذ به دونيلسون وماتيو
 فتملأ البوليس وقال ما اشد حمقهما انهما اهدبا الاعداء الى مكتهما عرضاً عن
 ان يجعلاهم البادئين • فهذه الغباوة والرعونة ستكلفهما كثيراً

وفي الواقع انه لم يكد الطلقان يلعان حتى دوت ست طلقات من المهاجمين وكلهما موجهة الى حيث خرجت النار

فايقن نكارتز ان الوقت قد حان فاطلق النار وللحال تصاعد في سكون الليل صراخ الم شديد . فقال البوايس قد اجدى الطلاق على ما اظن . ثم افرغ من مسدسه الخمس العلفات الباقية بسرعة مذهشة . ثم امر كراب ان يحشو السلاح

وكان يسمع حركة الاعمى وهو يحشو المسدسات . وسمع ايضا من قمة الراية صراخا وتجديفا فقال قائد العصابة

يا للدهاية . انهم اكثر مما ظننتهم

فسأله آخر قائلا

هل جرحت يا وان

— نعم

— وانا ايضا مصاب بجرح بليغ

فظن نكارتز ان الاعداء سيقاتلون وهم متقهقرون فاذا كان ذلك فما عليه الا ان يطلق طلقا واحدا . او انه يفرغ سلاحه في الهواء

وفي هذه اللحظة دوى طلاق من صخر الصديقين اجابه الاعداء بطلقات شديدة قوية ونظر نكارتز شجعا يتسأل بن الاشجار فصوب عليه المسدس واطلقه فاضطرب الشجع وتوارى في الغاب دون ان يهيم بصيحة الم

-- هذه سارة = قال البوايس = كنت افضل لو صرخ . لانه كان يلقي الرعب

في قلوب المهاجمين

وهذا الطلاق بدل الوجهة التي كان يقصدها المهاجمون فانهم عرفوا ان الخطر يهددهم من الجهة الاخرى . وللحال لمعت رصاصة وسقطت على الصخر وراء نكارتز والاعمى . فتمدد نكارتز على بطنه اما كراب فانه حشا الاسلحة واعطاها لرفيقه الشجاع وهو يتكلم وسأله :

هل تظن انهم يحاصروننا هنا

--- هذا ممكن

ولمعت طلقات جديدة بالقرب منهما

فقال البوايس وهو يحاول ان يبين المهاجمين — عمل حسن

ثم سمعوا طلقاً من وراء صخر الصديتين . فلم يقابله الاعداء بالمثل
ثم ابتدأ الحصار الذي تنبأ عنه كراب ونكارتز
وقد سبقه سكون لم يفرغ في اثنا عشر نكارتز رصاصة من مسدسه ثم نظر بفتة دوران
الفتيات المتسرعين

فنهض قليلاً وهو يحمل في كل يد مسدساً فانزعجها بالتتابع على المهاجمين بـسارة
فائقة . وقد اصاب في الجميع تقريباً فكنت ترى هنا هيكلاً بشرياً يتقلب على الارض
او يضطرب او يتوارى في الظلام

ولم يسكن الاعداء مدة طويلة بل عادوا الى المهاجمة فانطلقت رصاصة رفعت قبة
نكارتز وطرحتها على الارض . ولكن في ذات اللحظة سقط الراي على الارض وهو
يصرخ صراخ الالم

وكان نكارتز قد ابقى رصاصتين في كل مسدس
واكن طلقاً بالقرب منه . أنت انظاره فوجد كراب قد اطلق النار فسأله
ماذا صنعت هل انت مجنون . دعني لهذا العمل فعلياً ان تقتصد في الذخيرة
انت محق . واكنني فكرت ان رصاصة تطلق صدفة ربما كان لها بعض النفع وقد
تهيجت حتى لم امتلك نفسي

وظهر ان قد اصاب المرمى لان البوابس نظر شبحاً يميل ذات اليمين وذات اليسار ثم
سقط وقد كان . وكذا انه لم يطلق النار على هذا الرجل فتمت قائلاً في نفسه
آه . آه . اني بدأت ان افهم
ولكن الوقت لم يكن وقت تفكير

فان ثلاثة اشباح اندمعت نحوه وهي تطلق النار بدون انقطاع حتى كادت تصم اذا
البوابس وكانت الرصاصات تمر بجانبها وطلاصوت كل صيغ الافاعي ثم شعر برصاصة قد خرقت
قميصه ولامست كتفه . وللحال غير منتظر المهاجمة فعوضاً ان يبقى في مكانه انقض على
مهاجميه وهو يشب وثب النمر وافرغ من مسدسه رصاصة صرعت اقربهم منه

وكان الثاني قريباً جداً من نكارتز فاستعمل نكارتز مسدسه كبراًوة وضربه على رأسه
ضربة كانت القاضية عليه فسقط المسكين على الارض

اما الثالث فركن الى الفرار لا يلوي على شيء . كأن الموت به في نفسه ثم توارى في الوادي
فتمركة نكارتز يفر

وهذه البسالة الفاتكة من رجل واحد قررت النصر والظفر
ثم التفت نكارتر الى صديقه الاعمى وقال له اما الآن فدمعود الى الكوخ اذ لم يعد
من خطر

فنهض كراب واستند بيديه على ذراع البويلس . فلاحظ هذا ان الاعمى قام بهذه
الحركة بسكون ولم يخامرها شيء من الاضطراب والتردد الذي كان يرافق اقل حركاته .
كان الاعمى يتشكى من مدة يسيرة انه عصبي المزاج . سريع التأثر ولكنه في هذه
اللحظة كان يظهر انه ليس اقل جلدأ من نكارتر نفسه . فقاده البويلس الى الكوخ . ولما
وصل الاثنان الى الباب وضع نكارتر يده على فمه ليستجمع قوة صوته ونادى الرفيقين
الباقين ان اخرجوا من هنا كما فعل شيء . قد انتهى وللحال ابصر رجلاً يعجل السير نحو
وكان هذا الرجل ماتيو . فسأله نكارتر : اين صديقك ؟ فاجابه ماتيو بصوت متجلىج . قد
مات . أصابته رصاصة عند الطنق الاول نفذت الى دماغه

— آه مات . ! ولكن لماذا عرض نفسه للخطر بتصديه لاطلاق النار اولاً

— لماذا . لانه ظل متمبرراً الى الساعة الاخيرة . فاني توسلت اليه ان يترصد
قليلاً ولكنه ابى الا ان يكون البادي . وحالما اطلق الذارفع رأسه ليرى اذا كان
اصاب المرمى وفي الدقيقة عينها صاح صيحة مرعبة وسقط بين ذراعي ميتاً
— انني سمعت تلك الصيحة واكنيتي ظننتها نشأت عن الاعداء . ماذا تريدون ؟ ان
الذي لا يصغي الى النصائح تكون العاقبة وبالاً ثيراً والآن فلننظر خسائرنا فهل انت
جريح يارفيقي
— كلا . وانت

— انني خمشت في ذراعي فهل عندكم مصباح

وكان مع نكارتر مصباحه الكبر باقي ولكنه فضل ان لا يستعمله لئلا يثير الشكوك
في نفس الرفيقين . وكان يشعر بحاجة الى الحذر والاحتراز كل ما تقدم خطوة . وفوق
ذلك فانه لم يتم وظيفته بعد بالرغم عن كل ما قام به فالساعة ما زالت مفقودة
فقال كراب هناك مصباح في الزاوية

وبعد ان أوقدوا عدداً كبيراً من الثقاب (عيدان الكبريت) وجده ماتيو فاضاءه
في اثناء ذلك كانت نكارتر قد خلع ملابسه ورفع كم قميصه فظهر على ذراعه جرح
خفيف فقال البويلس ان الرصاصة كانت مسددة . ولخرج الاثنان لتري ساحة

القتال ثم تناول المصباح واقترب من الباب

فصرخ ماتيوي

هل انت مجنون . فإذا كان احد الاعداء مطروحاً على الارض وله مكنة على اطلاق النار افلا يتخذ منك هدفاً مناسباً

— هذا صحيح . ولكنني اشك في بقاء احدهم حياً واذا وجد احد فهو لا يؤثر النزاع . وعند اقترابه من الاشجار ابصر شبحين يقتربان ببطء فصاح به احدهما لا تطلق النار ايها الغريب فاننا قد نلنا فوق الكفاية

— كما تريدون ايها الاصدقاء اننا قوم مسالمون ولا نود ان نوذي احداً ولكن اذا كان جلد احدكم يأكله فما عليه الا ان يعود . فما زال لدينا ذخيرة معدة لخدمته ونستأنف الدور . فلم يجيباه وعندهما تقدم البرليس فرأى على نور المصباح ان احدهما كان جريحاً جرحاً بليغاً واما الجريح الثاني فكان خطباً يسر فسألها هل خرج احدكم سالماً من المعركة

— نعم . ثلاثة

— واين هم

— انهم نجوا كالارانب واختبأوا في الكهف

— كذلك يفعل النمل . انني اراكم قادرين على المسير فاذهبوا ادعوا اصدقاءكم . نوباً عني تحيتهم ونادياهم ليرجعوا او يعودوا يرافقهم وليطمئنوا من جهتنا فاننا سنساعدكم في مهمتهم . ولكن اصغوا : اذا كنتم عازمين ان تعيدوا المشهد فاننا سنجعل اجسادكم قوتاً لذئاب هذه الغابة

فتمتم احد الرجلين

بالله السماء . اننا نلنا اكثر من حسابنا . فكن مطمئناً . ف نحن لا نريد الا المسألة على شرط ان نقابلنا بالمثل

ثم ودعا البرليس — وداعاً بسيطاً — وانحدرا مسرعين الى مخفي الكهف ثم عادوا معهما الاصحاب الفارون

وفي خلال غيابهم جال نكارتير في ساحة القتال ليرى اذا كان سيفه وسهه ان يساعد احداً من الجرحى . فوجد اثنين منهم ضمد جراحهما بمناديل احضرها ماتيوي من الكوخ خمسة من المهاجمين في جملةهم القائد سقطوا في المعركة

فقال البوليس وهو يفكر

يخزني ان اضطر الى الفتك بهؤلاء . ولكننا كنا ندافع الدفاع الذي يجيزه الشرع .
فلو لم ندافع لكنا قتلنا الواحد بعد الآخر وظل الثلاثة الاصحاء نحواً من ساعتين حتى
واروا قتلاهم في الثرى واعانوا الجرحى الى بلوغ مرابط الخيل . ثم توارى هؤلاء الفرسان
عن العيان وكانوا منكبي رؤوسهم حزناً لاخفاق سعيهم فعوضاً ان يلاقوا الماسة لاقوا
الضرب والرصاص

وعند ما بعد الاعداء قال جاك الكاذب اول فرض يجب علينا القيام به هو ان
ندفن دونيلسون . فاستحسن ماتيو هذا الفكر واشتغل الاثنان بحفر ضريح لجسدر فيقهما
فصرفا في هذا السبيل ساعة من الزمان

وفي اثناء ذلك كان المطر يتساقط غزيراً

وكان كراب جالساً داخل الكوخ ووجهه بين يديه وكان مضى الهزيع الثاني من
الليل حين عاد كارتير وماتيو الى الكوخ

فقال نكارتر لا اعلم يا صديقي اذا كنتم قادرين على السهر اما انا فسانام قال ذلك
وهو يثأب

فقال ماتيو

لو اعطوني ذهباً لانام ما امكنتي ذلك . .

ولكنه بالرغم من هذا الكلام اضطلع في زاوية من الغرفة وبعد بضع دقائق علا
غطيظه واستغرق في النوم . ولكن البوليس لم يغمض له جفن

وكان الهواء يزداد رداءة . وقبل الفجر بقليل هبت عاصفة شديدة يصحبها برق ورعد .
ولكن ماتيو لم ينتبه البتة بل ظل مستغرقاً في النوم

وكان الظلام لم يزل سائداً عند ما لحظ البوليس ان الاعشى نهض بثأن ومشى على
رؤوس اصابعه نحو الباب . وكان يتقدم ببطء . ولكن حركانه ليست حركات من
فقد بصره

وهنا تلاشى الشك الاخير من نفس نكارتر . لقد شك به اثناء المعركة ولكنه تأكد
الآن ان كراب كان من النوع المسمى (نكتالوب) والنكتالوب هي خاصة في العين
تتمتعها من النظر الا في النور الضعيف او الظلام الحالك وهي واضحة في الحرارة الداجنة
التي تبصر ليلاً كما تبصر نهاراً

وهذه الحالة نادرة جداً بين بني الانسان ولكن نكارتز نظر مشهدها فكان كراب في النهار اعمى ولكنه يصبر جيداً في الليل

وقد قدر ان يجده جميع من شاهده حتى اصدقاءه والاخصاء فانهم كانوا يعتقدون انه قد بصره تماماً . ولكن لما اطلق البار رغم ارادته فصرع الرجل الذي استهدفه كارب صياد كشف سره لنكارتز

وهذا الاكتشاف زاد شبهة كارتز فحزم بان كراب هو سارق الماسة دون غيره . وكان عليه ان يعرف محبها . ولم يفكر بايقافه بل حاذر كل ما من شأنه ان يلقي الريب في نفس الاعمى قبل ان يعرف محباً الماسة

ان هذا النكتالوب اظهر مهارة فائقة لا في سرقة الماسة فقط بل بتغيبها على شكل غامض حتى لم يجدوها معه ولا في ثيابه . فكان البوليس متكللاً تلى الصدفة وان يدع البارق اميناً

ولهذا لم يعارضه حين خرج تحت المطر المنساقط كآواه القرب بل نهض بشأن لبقه . ان الثبات الذي كان يميز كراب في تلك الارض الوعرة والمغطاة بالعوسج وليس فيها طريق مطروق اذهل البوليس اذ انه على الرغم من نظره الثاقب ومن اعتياده المسير في الليل والنهار بين الوعور والاسكام كان يبدل جهداً شديداً كي لا تنزل به القدم

وكان كراب يتقدم دون تردد ولا تأخر وبدأ بالازول على الصخر الى مصب النهر فضاقت صدر نكارتز لانه لم يعلم كيف يتبع النكتالوب في هذه الليلة الخائكة فوقف لحظة ليفكر فسمع بغتة وقع خطوات وراه . فالتفت واذا ماتييو قد انقطعت انفاسه من سرعة الجري وكان قد وصل الى حيث كان البوليس فقال له بصوت منخفض

انني نهضت فجأة ونظرت نور البرق فوجدتك قد خرجت من الكوخ فهل تقدمك بدون شك — اجاب نكارتز وهو شديد العجب من تصرف ماتييو انه قد خباها

في الكهف على ما يظهر

فألى ماتييو على نفسه ان يالحق به وكاد يندفع في سبيله فامسكه نكارتز بيد شديدة قوته في محله وقال له ببرودة

انتظر دقيقة بعد يا عزيزي فعندي شيء اريد ان اوضحه لك فارتعش ماتييو . فانه رأى ان سالوك جاك الدعي لم يعد هو ذاته حتى ان لهجة صوته تغيرت ثم قال :

— ماذا تريد ان تقول

— انني بوليس ليس الا وانا مكلف ان اعيد الماسة الى صاحبها الشرعي الذي سلبت منه . فحين تصل الماسة ليدي اعيدها الى دلمار . اما انت يا مسيو ماتيو فانا لا اريد منك شيئاً ولكن اذا حاولت ان تقاومني او تحبط ما احاوله فستندم على ذلك . فوقف ماتيو دقيقة دون حراك كأن الصاعقة قد انقضت عليه وحاول عيثاً ان يتكلم — بر ليس بوله بس — تتم اخيراً . وانت انت . . . ت . . . تر . . . قينا .

— انا لا اقفني آثارك ولكنني الاحق كراب . كنت افعل مثلكم
قال نكارتر ببشاشة — فاني كنت اعلم منذ زمن بعيد انك لا انت السارق ولا دونيلسون ولكنكم صممتم ان تستردوا الماسة ولكن لا تعيدوها الى صاحبها بل لتبقوها لانفسكم .

— لكن . . . لكن . . . لا اعرف . . . اريد ان اسألك . . . ماذا تدعي

— ادعى كارتر من نيويورك وعادة بدعوني نكارتر

— يا الهي

فارتجفت جميع اعضاء ماتيو واستلقى على صفر وهو يحاول ان يستعيد نفسه
— صمم الآن — قال البوليس انني قدمت لك نصيحة حسنة وانا آمل ان تقابلني بالمثل وهذا كل ما اطلبه منك

— اعتمد علي يا مسيو كارتر . فلتعزني السماء من عداوتك

— لا احقد عليك — قال البوليس — وقد اخذته الرأفة على ضعف ماتيو ورعبه .

فلتسمع .

— كل ما تريد

— هل انت شريك كراب

— نعم ولكن لا في سرقة الماسة

— اعرف هذا . ولكنك تعرفه منذ زمن طويل . هل تعرف انه كان نكثالوب

« يعني اعمى في النهار » ويرى في الليل

فنظر ماتيو الى مخاطبه بعجب

— حقاً انك لاحظت ذلك . انني اشتبهت به منذ زمن طويل وكنت اتأكد

— واخيراً تبدل شكك باليقين

— لا ولكن بالعكس بل كثيراً ما كنت اغالط نفسي . فان كراب اذا لم يكن سوى نيكतालوب فانه امهر ممثل عرفته في حياتي

— انا على رأيك في هذا الامر . انه نيكतालوب واقدر ان اوكد ذلك

— هل تعرف ابن خبأ عين الشيطان

— لم الاحظ اقل شيء من ذلك . ولا اقدر ان اجزم فيما اذا كانت الماسة في حوزته فليس عندي اقل برهان سوى الاستدلال والاستنتاج

— وانا من رأيك

— ارجوك — اذا كنت تريد الخير لنفسك — ان لا تكتم عني شيئاً عليه واقدر ان استفيد منه شيئاً

— اقول لك الحقيقة يا ميسيو كارتو كما لو كنت انكلم بعد القسم وأؤكد لك انني افادي بكل شيء حتى لا اعاديك

— حسناً — وانا اسمع — عندما اجتمعت بصديقك دونيلسون وصادفتنا الاعمى هل كانت في الكوخ

— لا . كان الكوخ خالياً . ولكننا وجدنا آثاره فجزمنا برجوعه

— ومتى رجع

— امس مساءً

— اول الليل

— نعم

— اذن فهو في الليل يرى بجلاء اذ كيف يمكن الاعمى ان يحول وحيداً في هذه

المقاطع المنفردة . او لم ينهيك ذلك الى انه نيكतालوب

— نعم ان هذا الفكر داخلي . ولكنني لم افه لدونيلسون بكلمة

— هل عرفت شيئاً عن المحل الذي كانت فيه كراب

— لا اعرف ولكنه اتى من هذه الجهة . ثم اشار الى جهة الكهف

— هل نظرت . ينزل الى هذا الكهف

— اننا راقبناه طول الليل . فلم ينكشف لنا من الامر شيء حتى وصلت الينا . وقد

تفنتنا في سؤاله واخيراً فرغ صبرنا فعملنا على ارضاه ليعطينا الماسة طوعاً او كرهاً

— انك تصرفنا بكل خرق في التذرع بالوسائل ولو لم اباغتكما لكنت الآن قاتلاً شقيماً امام الله والانس

فارتجف ماتيو وغطى وجهه يديه ثم قال وهو يتقلقل

— كنت اود لو لم اندخل في هذه القضية مع اني انا انا الذي زينت لدونيلاسون اتباع الاعمى واغتصاب الماسة

— انني قلت لك واكرر ما قلت . ليس في صدري شيء عليك لا شخصياً ولا بداعي الوظيفة ويمكنك ان تسحب الآن دون ان تخشى شيئاً . ولكن كن حكيماً في المستقبل . وانصح لك الآن بالرجوع الى الكوخ مسرعاً كما تفر من الموت . اما انا فأتبع الاعمى الى الكهف

— دعني اصاحبك يا سيو كارت . انني فكرت ملياً في ذلك . فتد كانت هذه الماسة مشؤومة فالتفتني في هذه الوهدة . واريد الآن ان ابذل الجهد المستطاع لاردها الى صديقي القديم دمار

فقال البوايس وهو يرفع كتفيه

— كما تشاء اذ لا اجد مانعاً من اجابتك الى ما تطلب . ولكنني اود ان الفت انظارك الى الخطر الذي تسعى اليه فان كراب ينقل مسدس وهو يرى في الظلمة كما يرى الهر .

— اذا لم اكن مخدوعاً اقول انه خبأ ايضاً بندقية في الكهف ولكن هذا لا يعني عزمي عماروم

— حسناً جداً . ولكننا نحتاج نوراً لثلاث نعث في انحدارنا لاننا لسنا من نصيلة (تكتالوب) كما تعلم

— ساذب الى الكوخ واقش عن المصباح

قال ذلك وهم بالذهاب فاسكه نكارتو بذراعه وقال له

لا حاجة لذلك فان معي ما يغنيني . واخذ من جييب المصباح الكهربائي وانهه بضغطة على الزر .

فأبصرا امامهما ممراً ضيقاً متحدرًا كثير المزالق يؤدي بعد معاناة الاخطار الى قاع الكهف . فتدرج الاثنان في هذا الطريق وهما متحدران . ولكنهما أسرعاً في المسير على قدر الاستطاعة

فَصَلَا ابْضًا إِلَى أَرْضٍ جَرْدَاءَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا سِوَى طَرَبَقٍ صَغِيرٍ مَتَعَرِّجٍ ضَيِّقٍ مَمْلُوءٍ
بِالْحِجَارَةِ الْخَدُّودِ الرَّؤُوسِ الَّتِي كَانَتْ تَمُزَّقُ الْأَحْذِيَّةَ وَكَانَ عَلَى يَمِينِهَا صَخْرٌ يَنْهَضُ إِلَى
الْأَعَالَى حَتَّى تَغِيبَ قِمَتُهُ فِي السَّحَابِ وَعَلَى يَسَارِهَا النَّهْرُ بِأَمْرَاجِهِ الْمَزِيدَةِ فَسَأَلَ الْبُولِيسُ
أَيَّ طَرَبَقٍ يَسْلُكُهُ كِرَابٌ مَتَدٌ مَرُورُهُ مِنْ هُنَا

وَلَمْ يَنْتَظِرْ طَوِيلًا - حَتَّى يَسْمَعَ جَوَابًا عَلَى ذَلِكَ فَانْشَبَهَا لِمَعَ لِلْحَالِ قُرْبَ النَّهْرِ وَسَمِعَ دَوِيَّ
طَلْقِ نَارٍ عَرَبِ نِكَارْتٍ رَشِيًّا شَدِيدًا

وَصَرَخَ مَاتِيْوُ صَرَاحًا مَائِلًا وَأَنَّ أَنْهُ جَزَعٌ لَا تَتَرَجَّمُ بِالْكَلَامِ ثُمَّ رَفَعَ ذِرَاعَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ
وَحَرَكَهُمَا هَنِيئَةً وَبَعْدَ أَنْ خَطَا بِضَعِ خَطَوَاتٍ إِلَى الْوَرَاءِ سَطَطَ إِلَى الْأَرْضِ لِأَنَّ الرِّصَاعَةَ
كَانَتْ قَدْ اخْتَرَقَتْ قَلْبَهُ

وَلَكِنْ نِكَارْتٌ لَمْ يَفْقِدْ صَوَابَهُ فَادَّارَ نَوْرَ الْمَصْبَاحِ إِلَى الْجِهَةِ الَّتِي أَقْبَلَ مِنْهَا الطَّلُقُ وَلَكِنْ
النُّورُ لَمْ يَبْلُغِ الْمَسَافَةَ الْمَطْلُوبَةَ حَتَّى يَرَى مَنْ هُوَ الَّذِي أَطْلَقَ النَّارَ - فَعَزَمَ الْبُولِيسُ أَنْ يَتَّبَعَ
مَجْرَى الْحَوَادِثِ -

وَبَعْدَ لَحَظَةٍ دَوَى طَلْقُ آخِرِ أَصَابِ الْمَصْبَاحِ الْكَهْرِبَائِيِّ الَّذِي كَانَ فِي يَدِ الْبَرَّاسِ
وَلَحْسُنُ الْحِظِّ كَانَ نِكَارْتٌ مَا دَامَ يَدُهُ بِالْمَصْبَاحِ لِنُطُولِ الْمَسَافَةِ الَّتِي بَلَغَهَا نُورُهُ فَرَضَتْ يَدُهُ
الصَّدْمَةَ الشَّدِيدَةَ - وَحِينَ فَقَدَ النُّورَ عَرَفَ شِدَّةَ الْخَطَرِ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ - إِذْ كَانَ لَخْصَمِهِ
عَلَيْهِ مَزِيَّةٌ كَبْرَى فِي أَنَّهُ يَرَى بِجَلَاءٍ عَلَى رِغْمِ الظَّلَامِ الْمُتَكَثِّفِ أَوْ بِالْأَحْرَى بِوَاسِطَتِهِ
وَلَكِنْ الْبُولِيسُ لَمْ يَكُنْ يَرَى شَيْئًا فَرَّاحَ بَعْدَ إِلَى جِهَةِ الصَّخْرِ لِيَتَحَصَّنَ بِهِ

فَوَقَعَ الْإِلْتِمَاءُ إِلَى تَجْوِيفِ ضَيْقٍ فِي الصَّخْرِ أَسْلَى إِلَيْهِ بِدَعْوَةٍ وَهَنَّاكَ رُبُضٍ
يَنْتَظِرُ النَّتِيجَةَ بِفَارِغِ الصَّبْرِ

فَدَوَى طَلْقُ جَدِيدٍ وَقَعَ عَلَى الصَّخْرِ الَّذِي كَانَ الْبَرَّاسُ عَلَى وَشِكِّ مَغَادِرَتِهِ فَقَالَ:
إِذَنْ يَنْبَغِي أَنْ أَقِيمَ هُنَا دُونَ حَرَكَاتِي إِذَا خَاطَرْتُ فِي التَّقَدُّمِ خَطْوَةً إِلَى الْأَمَامِ
أَصَابَتْنِي رِصَاعَةٌ شَدَخَتْ رَأْسِي - لِأَنَّ هَذَا الْحَيَوَانَ يَصِيبُ الْمَرْمَى أَحْسَنَ أَصَابَةٍ - وَمَعَ
هَذَا فَإِنَّ مَقَامِي لَيْسَ أَقْلُ خَطَرًا مِنَ التَّقَدُّمِ فَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَبْلُغَهُ كِرَابٌ دُونَ أَنْ أَشْعُرَ بِهِ
وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ دَوَى الرِّعْدُ فَرَدَدَتْ صَدَى دَوَاهِ الْأَوْدِيَةِ نَبَاً يَصُمُّ الْأَذَانَ وَلَمَعَ

الْبَرْقُ فَاضًا تَجْوِيفِ الصَّخْرِ وَتِلْكَ الْأَرْجَاءُ كُلُّهَا حَتَّى سَهَلَ النَّظَرُ عَلَى الْبُولِيسِ
نَعْمَ نِكَارْتٌ هَذِهِ النَّهْزَةُ وَحَاوَلَ أَنْ يَسْفِيدَ مِنْهَا عَالِمًا أَنْ كِرَابٌ لَا يَسْتَطِيعُ فِيهَا شَيْئًا
بِسَبَبِ ضَعْفِهِ - فَخَاطَرَ حَيْثُ نَشَدَ وَرَفَعَ رَأْسَهُ قَلِيلًا لِيَرَى خِصَمَهُ فَوَجَدَهُ عَلَى بَعْدِ خَمْسِينَ

خطوة واقفاً امام ضفة النهر وهو يحمل باليد الواحدة بندقية ويستر عينيه بالآخرى حتى لا يبهره النور

فعمد نكارتر الى الاحتيال الذي خلصه من مواقف اشد خطراً من هذا الموقف فأخذ قبعة وثقلها على رأس صخرة ثم نزل مسرعاً الى ضفة النهر حيث لا يرى ثم اختفى نور البرق وساد الظلام ولم يعد البوليس قادراً ان يرى كراب فلم تمر لحظة حتى سمع دوي شديداً وسمع كارتير صوت قبعة ابتدحرجة على الارض

— لم يحددني فكري فقد ظننت انه سيلعب قبعتي . وأومل ان يسقط الآن في القيع وكان يسمع خطرات تقرب من المحل الذي كان جاثماً فيه كأنها تقتني آثار قبعة لان كراب كان آتياً ليرى خصمه قتيلاً

ولم يكن كارتير قادراً ان يميز شيئاً في الظلمة ففضل ان يستمر على سكونه ولم يشأ ان يخطئ بطلق ناري يوصله هدفاً لئلا (نكتالوب)

ولكن يجب ان نؤمن بالآلة خاص للبوليس السري فان لمعة برق اشد من التي سلفتها انارت الكهف حتى ظهرت اشجاره وعريته وروؤس صفوره

فوقف كراب فجأة ووضع يديه على عينيه متألماً لان النور بهرهما وسكن بدون حراك كأن نار السماء قد احرقته

والحال وثب البوليس وارغمي عليه . فشر كراب بدنو خصمه فصاح صياح الغضب وقد ارتجف غيظاً لان نور البرق لم يكن قد اختفى بعد فحاول ان يقابل البوليس . ولكن هذا كان اسرع منه فقبض على ثم البارودة قبل ان يطلقها كراب فضاء الطلق في الهواء وسمع له دوي اضطررت له تلك الضخمة من اسمها

واسوء الحظ عادت الظلمة ثانية

وقام بين الرجلين صراع شديد . وكان اليأس يضاعف قوى كراب وفضلاً عن ذلك فانه يرى في الظلام بينما كان نكارتر يصادف مشقة شديدة ليقبض على خصمه وقد قاتل كراب بمحنة الترفكات يثب ويقرب ويترجم ولكنه تعب اخيراً فقبض نكارتر على رقبته بذراعيه اللئيمتين . وانهارت التربة التي تحت اقدام الرجلين فجأة لما غطها من المطر . ففقد كراب الموازنة ولكن البوليس نجح بوثبة وثبها الى الوراء من خطر التدرج من رفيقه الى اعماق النهر

ولم البرق فانار تلك الاراء . فامس نكارتر خصمه متدهوراً في ذلك المنحدر

وهو يحاول ان يتمسك بالعريض نجاب ما حاوله . وسقط المسكين في النهر وقد صرخ هذا
التعس وهو على وشك الهلاك :

فلنكن ملعوناً . فلنكن ملعوناً . انك لن تظفر بالماسة البتة . البتة . البتة . وطغت
عليه مياه النهر فصاح صيحة هائلة حمد لها الدم في عروق نكارتر ثم غاص في الماء .



وبعد بضعة ايام وصل البوليس — وهو الوحيد الذي بقي حياً من العصابة الى مقاطعة
في الاريزونا فيها مكتب للتلغراف . فراسل باتشي الذي كان باقياً في دانفر كما امره
وعلم منه ان دلمار سافر الى سان فرانسيسكو فاجابه نكارتر تلغرافياً بما يأتي
سأقابلة في سان فرانسيسكو واطلعه على تفصيل الحوادث اما انت فيمكنك ان
تذهب الى نيويورك .

وكان نكارتر بعد الواقعة قد جاس الاراضي وسرى نتيجة فعله . ثم عاد يلمس الجواد
فوجده حيث عقله اما سائر المطايا فقد هلكت برصاص المقاتلين . واستمر البوليس مسافراً
على ظهر الجراد حتى وصل اول موقف لسكة الحديد فركبها الى فرانسيسكو وهو يتنهد
تنهد الراحة لانه وجد أخيراً في غرفة منقنة فيها جميع معدات الراحة والرفاهية
وفي فرانسيسكو قابل دلمار التاجر الهندي القديم ووضع في يده الماسة الثمينة التي كان
يمتد انه فقدتها الى الابد . فكان تأثر التاجر شديداً حتى تعذر عليه النطق بضع دقائق
ثم دعا البوليس الى تناول الطعام وسأله ان يقص عليه الحوادث التي جرت
فقال نكارتر

ليست مهمة جداً — قال ذلك لانه كان يكره ان يذكر الاعمال الفائقة التي قام
بها — ولكنني اقول انه كان من المستحيل علي ان الافي الماسة لو لم اعرف كيف سرقت
فقال دلمار

اوكد لك اني لا اعرف ايها يسرني اكثر ان تعود الماسة الى حوزتي ام ان اعرف
الاسلوب الخارق الذي سرقت به

— ان اللغز الذي حير الاباء كان بسيطاً للغاية . فكانت مظاهر الصعوبة التي نجدها

اشبه بالظواهر التي جللت اركاز بيضة خريستوف كولومب

يجب علي ان اقول لك ان كراب كان نكتة الوب اي انه لم يكن يرى في النهار
واكد في الليل يرى بجلاء . وعلى هذا فكان يستحيل عليه ان يرى على النور الكبر بائي .

ولكنك لا التفت وضعت الزر فأظلمت الغرفة نظراً للمساء تلع في ذلك الظلام فخطفها
ورماها في قدح الماء الذي كان أمامه

ولما شعر أنك ستعيد الزر حالاً وضع القدح على فمه، وأذ لم يكن للمساء لون استحال
عليك أن تراها في القدح
فصادق دماراً على كلامه وقال

والأغرب من ذلك أن المساء كانت تحت يدك عندما كنت تفقش جيوب
اصحابك وثيابهم

وعندما دأب كراب منك أن تناول قدح الماء قبل أن يارح الغرفة قدمت له الكأس
والمساء معاً وقلبك منسحق للآهانة التي وجهتها لهذا الضعيف اليس كذلك يا موسيو دمار
أن هذا بيت من الشوك

وانك تذكر جيداً أنه بعد أن تناول الماء كلمه فاختصر على الانحناء أمامك وقد عزوت
هذا لانفعاله الشديد من الآهانة حتى وقفت الكلمات على شفيرة آه آه آه

وعندما خرج من الغرفة تناول المساء من فمه ووضعها في جيبه وقد أتى مثل ذلك
مراراً في الكوخ حيثما اجتمع عليه صديقه وإني أؤكد أن المساء كانت أمامه في الكأس
حين شرعاً بالقتال مع البرابرة وأذكر أيضاً أنه أفرغ القدح في فمه قبل أن يجلب لي
حقيبة الرصاص ولا شك أن المساء كانت عندئذ في فمه ثم خبأها في الكهف

ولكي اختصر النصة أقول لك أنني خفت خوفاً شديداً لما سقط كراب في النهر من أن
تكون المساء معه فلا يعود في اليد حيلة كما تعلم وأخيراً عزم أن لا يبارح الكهف بل
انتظر طلوع النهار وأخيراً بدأت بالكتم بين الصخور

ولم يكن لي مطعم أن أجد جثة كراب فإني لم أقف لها على أثر وبعد أن فحصت
الحاجز الحجري وجدت تحريفاً فيه يؤدي إلى مغارة وكان في المغارة قوت وغطاء من
الصوف وبندقية ومسدس وعدة حوائج أخر

ولا يقتضي فطنة كبيرة حتى يعرف الإنسان أن هذه المغارة هي مخبأ حصين وقد
انتقاها كراب عند بارحة الكوخ وأجاد في انتقاها لأن رجلاً فيها يمكنه أن يجارب
جيشاً على شرط أن يكون عنده الذخائر السكافية

واخذت انقب في زوايا الكوخ ومكانه ولكن آمالي خابت في أن أجد المساء فيه
إذ لم يلبح لي أقل أثر منها وكنت أياأس لولا أنني لحظت في جانب الكهف صخرة على شكل

مائدة وفي وسطه تجويف طبيعي صغير ملآن ماء
 اقول تجويف طبيعي ولكن الامر كان بالعكس لانه كان من المستحيل ان يتسرب
 الماء من نفسه الى ذلك التجويف فكان من الواجب ان تكون يد انسان قد صبتها
 فيه فوضعت يدي في هذه الماء فوقعت على جسم صلب لا اراه ولكنه كان موجوداً
 لانه كان يقاوم اصابعي والله ذلك السرور اندي شعرت به فاني عندما جذبت ذلك
 الجسم من الماء كانت الماسة بعينها التي طالما بكيت عليها وحننت الى استرجاعها . هذا
 هو حل اللغز

ثم استاقى نكارتر على مقعده واغرب في الضحك
 فاستحوذ العجب والدهشة على دلمار وكان يتنازعه عامل السرور باستعادة الماسة
 وعامل الاحترام لذلك الشجاع الذليل المهذب فنهض وطوق عنق البوليس بذراعيه
 وجد في ثقبيله قبلات شديدة اما نكارتر فلم يمانعه في ذلك البشة
 ثم قال دلمار

ان كراب هذا هو ادمي اس انيته في حياتي اليس كذلك يا مسيو كارتير ؟ انني
 لا اعرف كيف اعبر عن شكري العظيم
 فتبسم البوليس . ثم استأنف دلمار الكلام فقال :
 ان الماسة صارت اعز عليّ الآن بعد ان تعرضت لخطر الضياع . ولكنني كنت
 اود ان اعلم ماذا جرى بكراب
 فقال البوليس وهو يرفع كفيه - انني لم آل جهداً في التفتيش عنه فذهبت مساعي
 ادراج الرياح واعتقد الان انه برقد بسلام . في اعمان نهر كولورادو

